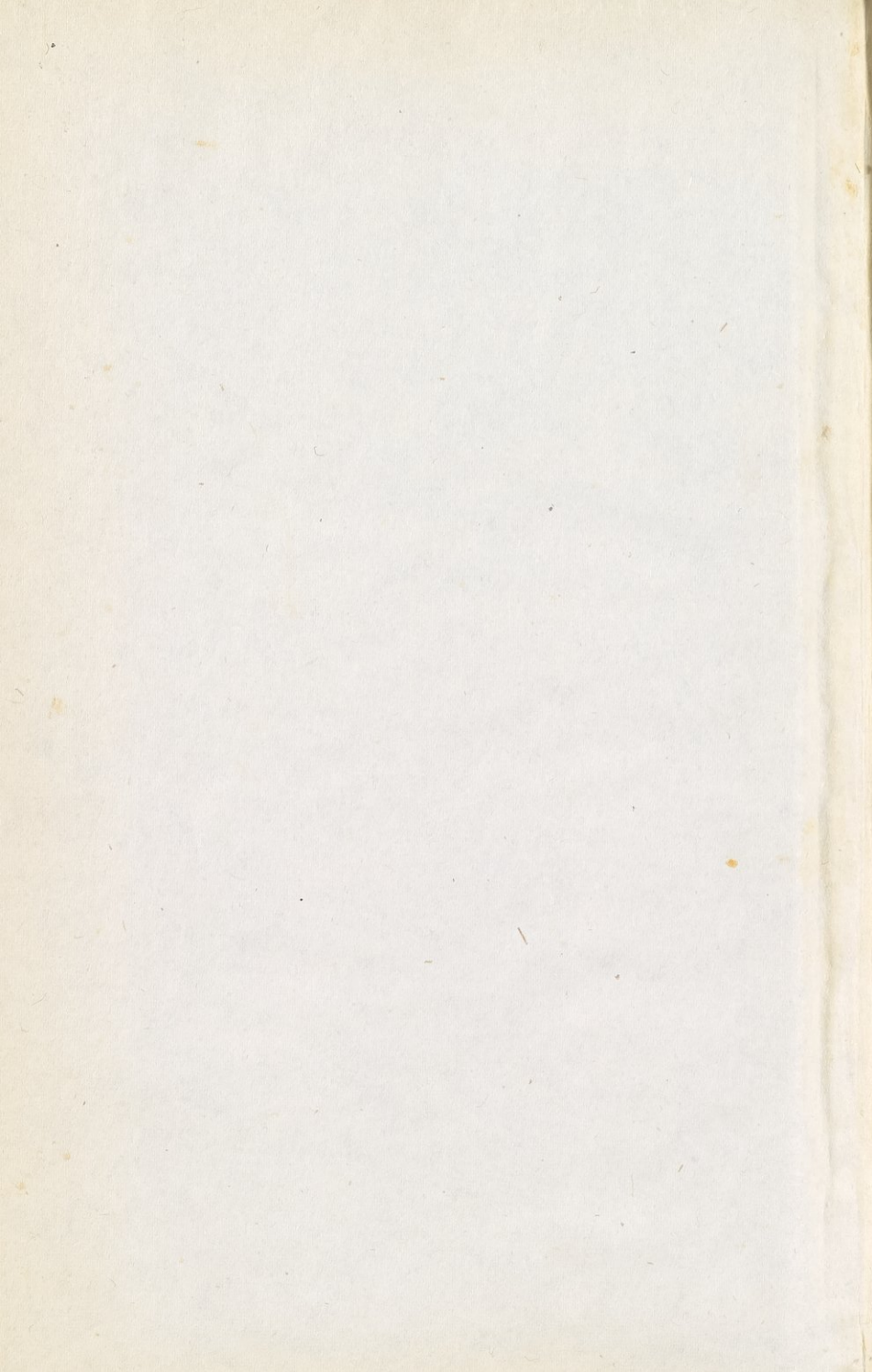


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

---

GENERAL LIBRARY





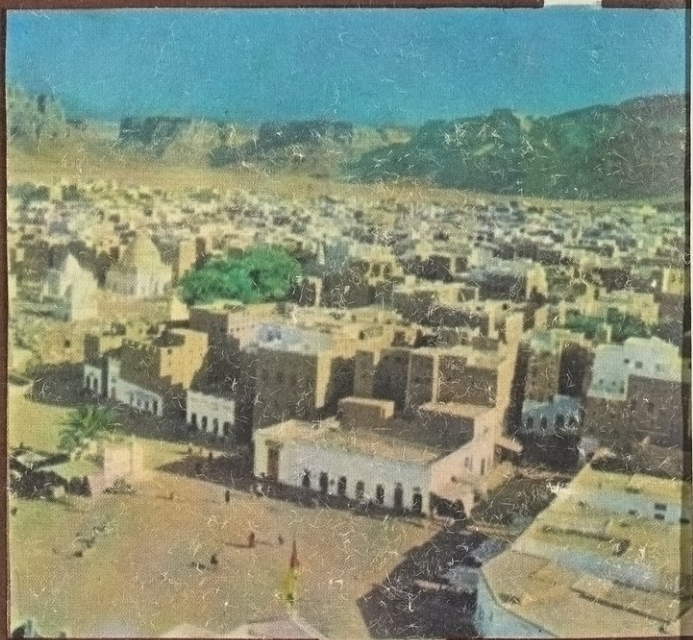


VAR-7925. Ba kathi,



علي احمد باكثير

# همام أوفى بلاد الأحقاف



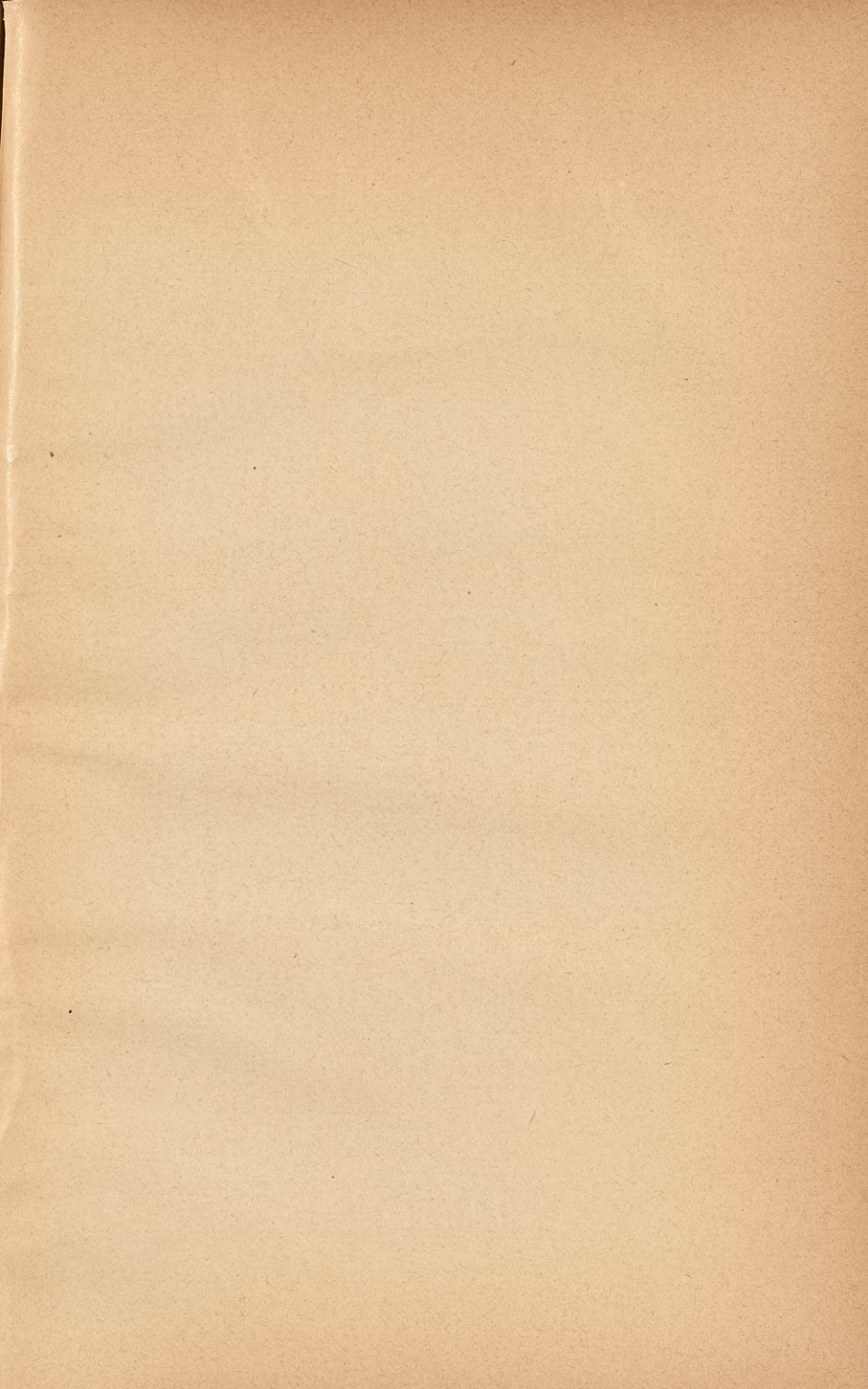
منشورات مؤسسة الصبّان وشركاه







تمام





عَلِي أَحْمَد بَاكْشِير

هَمَّام  
أَوْ

فِي عَاصِمَةِ الْأَحْقَافِ

PJ

7816

A2

H8

1966



JPL

JUL 22 1971

PL 480

## مُقدِّمة الطَّبَّعة الثَّانية

هذه المسرحية الشعرية التي استوحيت موضعها من الحياة الاجتماعية بحضرموت ، وكتبها وانا بمدينة الطائف ثم نشرتها بالقاهرة سنة ١٩٣٤ كانت اول تجربة لي في الكتابة للمسرح ، وكان لها صداها في الاوساط الحضرية منذ ثلاثين عاماً :

وقد تقدم اليّ الأخ الاديب الفاضل الأستاذ علي محمد الصبان مقترحاً إعادة طبعها لبتاح للاجيال الحضرية الجديدة الاطلاع عليها باعتبارها وثيقة ادبية لمرحلة من مراحل التطور في حياة المجتمع الحضرمي فوافقته على ذلك ، شاكرآ له جميل اقتراحه وارجيآ له التوفيق فيما يتوخاه من خدمة امتنا العربية .

المؤلف

علي احمد باكثير

٦ ربيع الثاني ١٣٨٥

٣ اغسطس ١٩٦٥

القاهرة





## تصدير

بقلم الشاعر الكبير الاستاذ النقادة

حسن كامل الصيرفي

ناظم هذه الدراماة الشعرية أديب حضرمي يحمل بين جنبيه قلبا خفاقا ينزع الى الحرية ويصبو الى رحابها الواسعة المترامية الاكناف، ولهذه الرغبة نراه يطوي الانجاد والوهاد ويركب متون البحار، حتى يبلغ ارض الكنانة رسولا من مستقبل حضرموت الى حاضر مصر لينقل الى وطنه قبسا من نور بهي .  
هو شعلة من الحياة التي تعرف حقها من الوجود الذي يأبى الركود، ولهذا تجددت فيه الروح الناهضة التي أوحى اليه بهذه الدراماة .

هو شاب مخلص لوطنه كل الاخلاص، فاذا كان نائرا على حالة وطنه الراهنة فانما هذه الثورة عين الاخلاص . وما ثورته الا الرغبة في الاصلاح .

تلمح في درامته صورا سريعة العرض تمثل ذلك القطر الشقيق

رازحاً تحت أعباء ثقيلة من بدع متوارثة، خلفتها عصور مظلمة،  
وسياسة غريبة عجيبة، تتحكم في مصير شعب ضعيف خدرته  
بالعقائد والاهام، فسيرته في سبلها طائعا طاعة عمياء، وليس  
أقدر من العقائد على أسر النفوس التي تضعها الفطرة في دائرة  
محدودة، وتسهل تفكيرها، وتقتصر مدى نظرتها. فهناك فئة  
من الناس تتزعم الحياة الاجتماعية وتسيطر على الناس بتهوئها  
وخداها، وقد عرضت الدراما صوراً لها ساخرة منها هذه  
الآيات :

وليُّ الله ذو الجبوة والاردية الخضر  
وذو المسواك في العمة قد أربى على الشبر  
ورب السبحة الغارق في التسبيح والذكر  
بها يذكر في الناس ولا يذكر في السر

يرجع ناظم هذه الدراما جهل شعبه الى جهل المرأة فهو  
يريدها متعلمة كشقيقاتها الشرقيات اللاتي عرفن مكانتهن من  
شعوبهن فنهضن يطلبن حقوقهن فكان لتلك النهضة أثرها في  
شعوبهن .

وبطل درامته ( الشاعر المصلح ) الذي جعله المؤلف شاباً  
مجدداً يسخط على المسيطرين بخداهم وأضاليلهم على عقول الشعب  
ويحاول جهد استطاعته بث أفكار جديدة في بيئته فلا يلاقي الا  
عنتاً ولا يوصف الا بالكفر والاحاد

هذا البطل يجتهد أن يوصل أفكاره الى الشعب عن طريق



المرأة ، لان المرأة كما يقول المؤلف على لسان سيدة من أشخاص  
درامته - :

صاحبات الزمان نحنُ... حياة الناس فيه والموت في أيدينا!  
وهذا البطل موزع القلب والفكر بين حبين قاسيين : حب  
لوطنه ورغبة في تحريره من الاوهام وترقيته الى مصاف البلاد  
الراقية ، وحب لفتات تملك عليه شعاب قلبه .

وبين هذه الحياة المضطربة من صدمات عنيفة ، ومن جحود  
وإنكار ، ومن قلق وكفاح ، ومن رغبة وخفوق ، يرينا المؤلف  
صوراً من الحياة الاجتماعية في عاصمة الاحقاف ، كل ذلك في  
أسلوب طلي بسيط .

على أن المؤلف - بالرغم من هذه الثورة المضطربة في نفسه  
- لم يزل يرفق ببيئته ؛ فهو يلطف من حدة أفكاره بألفاظ  
قريبة الى روح الشعب فيهم - من اطفاء الغضبة ما يمنع سخط  
الساخطين وحنقهم . وله الحق في ذلك فهو يلجأ الى مثل تلك  
الالفاظ لكي يستطيع بث آرائه وأفكاره .

وأرى انه لو ختم درامته بغير ما ختمت به لكان ذلك أشد  
وقعاً وأجل أثراً؛ فلقد كان يجدر به أن يختتمها بالحياة لا بالموت.  
وبعد فأتنى له حين يعود الى وطنه فيقوم بهذا الدور ، ويبث  
فيه من الافكار النافعة والآراء الصائبة ما تمتلىء به روحه ويزخر  
به ايمانه ان يجعل الله خاتمة دوره والظفر والنصر وتحقيق الاماني.

القاهرة ٢٩ صفر ١٣٥٣ - ١٢ يونيه ١٩٣٤

حسن كامل الصيرفي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

واذکر اخاعاد از انذر قومہ بالا عقاف  
(قرآن کریم)





## توطئة

الشعب الحضرمي شعب عربي صميم تجري في عروقه دماء قريش وهمدان وحمير وكندة ومذحج ، يعد في الشعب الياني ولكنه يمتاز عنه بذكائه ونشاطه في ممارسة التجارة وتفوقه في الكسب وطموحه الى المطلب البعيد واستعداده لمجاراة روح العصر الحاضر في العلم والادب والاجتماع . ولعل حبه للمهاجرة الى أقصى البلاد لطلب الرزق واكتساب المعاش لنضوب موارد الرزق في بلاده هو الذي جعله يتفوق على أخيه اليمني الوادع في بلاده الغنية .

وقد اتخذ جزائر الهند الشرقية مهاجراً له من عهد بعيد ونشر هناك - أو ساعد على نشر - الاسلام وقبض على ناصية التجارة وأسس له مركزاً اقتصادياً عظيماً جعل بعض المؤلفين الغربيين يسمي كتاباً له بما معناه ( استعمار الحضارة لجزائر الهند الشرقية ) ، وكان له عند الاهالي نفوذ وحرمة وقداسة لما اشتهر به من الاستقامة والامانة والمواهب العالية .

ظل كذلك رديحاً من الزمن يتمتع بهذا النفوذ العظيم وهو لا

يعتمد الاعلى مواهبه الفطرية ولا يفكر في شيء ما يقال له  
التعليم حتى طغى سيل الانقلاب الفكري من الغرب على الشرق  
وبدأ الاهالي والجاليات الاخرى يأخذون بأسباب العلم الحديث  
فأخذ مركز الحضرمي من وقتئذ يخرج شيئاً فشيئاً في التجارة  
لتجرده من سلاح العلم وينتقل من سبيء الى أسوأ حتى وصل  
اليوم الى حالة يرثى له فيها ممن كانوا يحسدونه بالأمس .

وفي غضون تلك الفترة ظهر في الحضارمة بالمهجر جماعة  
مستنبرون اتصلوا بالصحف العربية في مصر وسوريا وفي مقدمتها  
مجلة المنار للمصلح العلامة السيد محمد رشيد رضا وآنسوا ما  
تضرب به بلاد الشرق من التحفز للنهوض والحرية ، فشعروا  
بواجب التفكير في اصلاح أمتهم ووطنهم ، فبدأوا بتأسيس  
الجمعيات والمدارس وانشاء الصحف بالمهجر وكان غالب هؤلاء من  
العلويين وأخذوا يشنّعون على الجمود والتقاليد البالية والعادات  
السيئة بالوطن وبدع القبور والخرافات ونظام الطبقات الجاري  
هناك وجعل مناصب العلم والجاه ارثاً يرثه الابناء عن الآباء من  
غير نظر الى الجدارة والاستحقاق ، وعملوا على القضاء على ذلك ،  
وُعِنوا - بوجه خاص - بما يميز العلويين بعضهم على بعض من  
الجاه والمنصب لأنهم رأوا انه العقبة الكؤود في السبيل التي  
يسلكونها لما لأولئك المسيطرين على المناصب من النفوذ الروحي  
في الامة فرأوا أن يقضوا على هذا النفوذ أولاً . وعلى هذه الضجة  
استيقظ جماعة من الطبقات الاخرى التي تلي العلويين كالمشايع  
والقبائل والقرويين والضعفاء وانتبهوا الى انهم بحاجة أيضاً الى



المطالبة بقسطهم من المساواة وشعروا بثقل تلك الامتيازات  
الادبية التي ظلوا يرسفون في قيودها قروناً من السنين كتحبيل يد  
العلوي وما الى ذلك من مظاهر الاستعباد الروحي وبقوا حيناً من  
الزمن لا يجدون من يخطط لهم سبيل العمل ويرفع صوت المطالبة  
حتى قيض الله لهم رجلاً فاضلاً هو الشيخ أحمد محمد السوركتي  
الأنصاري كان قد أخذ العلم بمكة وتشبّع بالمبادئ الحرة سرّاً  
بدون أن يعلم أحد بأمره وارسيل من بعض أفاضل العلويين بمكة  
الى جاوا ليتولى التعليم بمدرسة أنشئت ببتافيا ( جاكارتا ) فألم  
بجالة الحضارمة ولاحظ فيهم ذلك الاستعداد للوثوب وقبول  
الدعوة الجديدة فتأسست بارشاده (جمعية الاصلاح والارشاد).  
ولما ظهرت هذه الجمعية شعر العلويين أنهم أمام خطر يتهدد  
نفوذهم الروحي بحضرموت ويجعلهم وغيرهم من المواطنين سواء  
فقاوموها بكل ما أوتوا من قوة وإذا أولئك الذين كانوا رسل  
الحرية بالأمس يظهرون في صفوف إخوانهم المحافظين .  
ولكن جمعية الارشاد - بمبادئها القويمة ، ومطالبها العادلة  
ومناصرة روح العصر لها وكونها حاجة أتت في حينها تشعر بها  
نفس كل حضرمي أبصرت عينه النور - تغلبت على كل تلك  
المقاومات وأخذت طريقها في القوة والاتساع فامتدت فروعها  
في مدن المهجر وقراه . ولولا غلو الغلاة من أهلها وتطرفهم ،  
وخروجهم عن حدود الدعوة الى التعرض للأنساب وملاء  
الصحف بالشتائم والسباب مما جعل كثيراً من رجال الأدب  
والعلم المتنورين يتخرجون من الانتساب اليهم ، بالرغم من

موافقتهم إياهم في هذه المبادئ نفسها لكان لهم في المهجر  
والوطن شأن غير شأنهم اليوم .

وفي الحين نفسه نشط العلويون بعامل المنافسة فأسسوا  
مدارس أخرى وأقاموا جمعيات كانت أكبرها (الرابطة العلوية)  
التي امتدت فروعها هي الأخرى في مدن المهجر وقراه . وهكذا  
شغلهم التنافس بالمهجر عن النظر الى الوطن نفسه إلا ما كان من  
مدارس معدودة بأصابع اليد الواحدة أهمها وأعظمها (مدرسة النهضة  
العلمية ببيون) من مؤسسات العلويين ، فالوطن اليوم وإن يكن  
أغنى من المهجر بعلمائه ودبائه إلا أنه لا يزال بعيداً عن العراق  
الفكري والصراع بين القديم الذي يجب أن يموت والجديد الذي  
يجب أن يحيى ولا يعلم إلا الله كم تكون شدة هذا الصراع فقد  
آلمنا ما جر اليه مثله في المهجر من انتهاك الحرمات وإسالة الدماء  
في المساجد ، ولعل الذي في الوطن سيكون أشد وأعظم من ذلك  
إلا أن ينتبه إخواننا العلويون ويدركوا من اليوم أن هذه الحركة  
لا بد من سريانها الى الوطن فينتدبوا لقيادتها هم وبذلك تبطل  
الحزبية وتموت العصبية وتتوحد الجهود لاصلاح الوطن المشترك  
وتحريره من الأوهام والخرافات وتعميم المدارس في مدنه وقراه  
والقيام بمختلف المشاريع النافعة التي هو في ميسر الحاجة اليها .  
وبهذه الوسيلة وحدها يستطيعون ان يبقوا على ما بقي لهم في  
نفوس إخوانهم المواطنين من التجلة والاحترام ويسود الصفاء  
والسكينة بعد هذه البغضاء الواقة نارها اللافح أوارها .  
وليسوا مكلفين بالدفاع عن تلك الطواغيت بل هم بانتسابهم



الى رسول الله ﷺ أحق الناس بأن ينفضوا أيديهم منها ويدعوا  
الناس الى نبذها كما أمرت بذلك سنته المطهرة . ولا يفوتني هنا  
أن أنبه على حقيقة ينبغي للجميع أن يفتن لها وذلك أنني  
رأيت كثيراً من كُتاب الارشاديين يزعمون أن هذه البدع  
والخرافات انما جاءت الى حضرموت بواسطة العلويين ولولاهم لما  
كان شيء منها ، وفاتهم أن هذا مرض عام مني به المسلمون  
جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها - إلا من رحم الله - عندما  
مالت شمس دولتهم للغروب وسرت في عقائدهم مخدرات  
الباطنية وغيرهم من الذين دخلوا في الاسلام بقصد إفساده على  
أهله . ففي كل قطر من الأقطار الاسلامية نصيب منه . وهذه  
مصر - وهي كعبة العلم ومنهل الشريعة الاسلامية - لا يوجد  
بحضرموت عُشر ما يوجد بها من أصناف البدع وألوان الخرافات !  
فهل يقال ان هؤلاء العلويين هم الذين حملوها الى مصر ! انه لو لم  
يأت العلويون الى حضرموت لكانت هذه البدع والخرافات  
موجودة بها أيضاً ولتولى الدفاع عنها الطبقة التي يكون بيدها  
النفوذ من الحضرميين فقد رأينا أنه الى يومنا هذا يوجد في  
طبقات المشايخ من يلزمون أتباعهم بتقبيل أيديهم وبأن يدعواهم  
( بيا حبيب فلان ) وربما كان لدى هؤلاء من الغرور والاعتداد  
بأجدادهم المقبورين ما لا يوجد بعضه عند العلويين .

ويظهر أن بعض العلويين قد انتبه الى ما ذكرناه فأخذ يعمل  
له ، ويتمثل ذلك في السيد حسن بن جديد الحبشي العلوي  
وحزبه غير أن هذا الحزب لا يزال قليل العدد ضعيف الصوت .

ما تجاهل الأمر الواقع ومغالطة النفس في الحقيقة الراهنة  
واعتقاد أن هذه الحركة إنما أقيمت ضدهم ولبغضهم وللنكاية بهم  
فهذا قول يجب أن لا يقال بعد اليوم !

كلنا يعلم أن في حضرموت بدعاً في الدين يجب أن تنكر  
وتزال ما في ذلك شك .

وأن فيها جهلاً يجب أن ينار بمصباح العلم ما في ذلك مربية  
وأن فيها جموداً يجب أن يدك صرحه .

وأن فيها امتيازات أدبية وحقوقية للعلويين ولغيرهم أيضاً  
يجب أن تبطل .

وأن فيها عادات سيئة يجب أن تصلح . وأن فيها فوضى  
وقطعاً للسبل وسفكاً للدماء من طبقة القبائل يجب أن يفكر في  
إصلاحها والضرب على أيدي المفسدين .

هذه أمور تراها العين وتسمعها الأذن وتلمسها اليد يجب  
على الشعب الحضرمي أن يتعاون على إصلاحها فإذا ما دعا  
داع إليه أو عمل عامل له فليس من العقل أن يتهم بأنه يبغض  
أهل البيت ! فالمسألة مسألة وطن بانس يلزم إنقاذه وشعب  
مريض يجب علاجه وليست مسألة بغض قوم وحب آخرين !

أنا لا أنكر أن في إخواننا الارشاديين غلاة يضمرون العدا  
لاخوانهم العلويين ولكن هذا العدا ليس ناتجاً عن كونهم من



أهل البيت بل هو نتيجة اختلاف الرأي من جهة والتحزب  
الممقوت من جهة أخرى .

هذه كلمتي - التي لا يحتمل المقام أطول منها - عن حالة  
الشعب الحضرمي في وطنه ومهجره أسوقها لآخواني الحضرميين  
زيادة في الذكرى وإمعاناً في العظة . ثم ليعلموا أنني رسمت ظلال  
هذه القصة من الصور العامة للحياة الحضرمية ولم أقصد في شيء  
منها إلى شخصيات معينة . فلا يتوهمنّ منهم متوهمّ أني عنيت  
بشيء منها فلاناً أو فلانة فأنا أبعد الناس عن التعرض للشخصيات  
مهما تكن قريبة إلي أو بعيدة مني ، كما أعلن أن هذه هي آرائي  
الشخصية بدون أن يكون لأحد فيها تأثير علي ، وبدون أن  
أرمي إلى إغضاب فئة أو إرضاء أخرى . فان قصدت إلى  
إرضاء شيء ما فهو الحق ، وإن قصدت إلى إغضاب شيء ما  
فهو الباطل . وسأحتمل كل تبعة تصل إلي في سبيل الحق ،  
وخدمة الأمة الحضرمية . راجياً من الله أن يثيبني على ذلك  
خيراً مما بذلت ، وواثقاً أنه سيأتي يوم يجمع فيه الغاضبون على  
أنني كنت أنصح الناس لهم يوم غضبوا عليّ .

واقدمها لغيرهم من إخواننا الناطقين بالضاد في الاقطار  
العربية الشقيقة ليعرفوا شيئاً من أحوال إخوانهم في العروبة  
والاسلام ولتكون لديهم فكرة عامة عن الظروف التي أوحت  
إليّ تأليف هذه القصة الشعرية تساعد على فهم ما عسى أن  
يشكل عليهم فهمه من صورها وأغراضها .

وبعد فهذه قصة حضرمية تجلوا لهم صورة من صور  
(الأدب الحضرمي الحديث) الذي يدين بأكثر فضله للأدب المصري  
وينظر إلى مصر نظر الساري في الظلماء إلى نجم السماء وبفضلها  
بلغ اليوم مستوى لا يقل به عن الأقطار الشقيقة . أرجو أن  
أكون بتقديمها قد ساهمت بنصيب من العمل على تقوية الروابط  
الأدبية بين الشعوب العربية التي توحدتها العروبة والاسلام  
وتجمعها الآمال والآلام .





# الهدايا

الى مصدر الوحي الاول !

الى ملاكي الجميل الذي سبقني الى عالم الخلود ، وكلما ذكرته  
أوحى إليّ !

والى الشعب الحضرمي الذي احبه واعيش من اجله اهدي :

هذه الاقصوصة

كذكرى خالدة للاول

وذكرى نافعة للثاني ،

علي احمد باكثير





## تَمَهِيد

مكان الرواية : مدينة (سيوون) عاصمة حضر موت الداخل

زمن الرواية : العصر الحاضر

أشخاص الرواية :

همام	—	بطل الرواية
حُسن	—	حبيلة همام
محمد	—	صديق همام ونصيره في المبدأ
علوية	—	نصيرة همام وحبيلة محمد
زهراء	—	اخت همام
خديجة	—	ام حُسن
شهاب	—	عم حُسن ووكيل أبيها
ولي الله	—	خرافي دجال يتجر بدينه
سالم	—	صديق محمد
الامير امجد	—	أمير البلاد
بكر	—	غني يطلب يد حُسن

	أحمد
	عقيل
جماعة من الادباء	ابن عيسى
	عبدالله المغني
بدوي رافق هماما في طريقه الى الساحل	عامر
	ناهية
اخوات عامر البدوي	سعدى
	لبشى
رجال وشيوخ ونساء ووصائف ومغنيات	نكرات مسرحية -



## الفصل الأول

« غرفة متوسطة السعة على جوانبها خزائن مملوءة بالكتب ، مفروش جانب منها بسجاد رومي ثين ، وعلى الجانب الثاني منضدة صغيرة عليها أدوات الكتابة يحيط بها خمسة كراسي بسيطة . ويظهر مهمام في الجانب المفروش من الغرفة متمدداً واهي الاركان ، يشن أنليماً خفيفاً يشبه الغمغمة . تدخل عليه زهراء فتعرف ما به وتتجاهل فتسأل » :

### المشهد الأول

زهراء: أخي ما بك اليوم ؟ إني أراك قليل النشاط كثير الضجر  
أنت مريضٌ وقيت الشرو ر ، وبلغك الله طول العمر  
مهمام: ألا ان بي مرضاً في الفؤاد يا زهرٌ يُنذِرني بالخطر  
ولا تجهلين ماذا بصنّو كِ مما بدا منه أو ما استتر  
فماذا وراءك ؟ هل من جديد يخفّف من وجدي المستعير ؟  
زهراء: أخي لا تخف في الهوى أن تخيب ؛ وهل يحهل الناس فضل القمر ؟  
ولا تجعلن ليأس اليك سبيلاً ففي اليأس فوت الوطر  
أيأسٌ مثلك وهو الرجيح في الكيف الشائلات الآخر ؟

فأحرى بغيرك أن يستريح  
 كأنني بحسن تزف إليك  
 تحيط بها الغانيات الحسا  
 كأنني بأبياتنا قد غدت  
 وأنت عروس تحيي الوفو  
 همام : أزهار لا عدمتك الدنيا  
 لأنت العزاء اذا ما أتيت  
 فأين الكتاب ؟ أما تقرئين ؟

زهراء :

بلى ! ذا الكتاب معي قد حضر  
 بأن يكتبوه بنور البصر  
 ( م ) عليه تحجل منه الغرر  
 ب تالأؤ فيها خلال السطر  
 وأقوال مجتهدى الصحب والائمة  
 من كل حبر أبر  
 فيأخذ منها الفتى ما صفا  
 ويترك منها الفتى ما كدر  
 ومن لاذ من بعدها بالهوى  
 فإن الجحيم هي المستقر

« يتبسم همام اعجاباً بهذه الروح الاصلاحية التي وفق لبدرها في نفس  
 اخته . وتعرف هي أن في مثل هذا الحديث تسلية له وتهذبة لافكاره  
 المضطربة فتطرد في حديثها » :

فلا سلمت كتب الجامدين  
 ولا فاز قارئها بالوطر  
 صحائف لا روح فيها ولا  
 يجول بها ذكر خير البشر

(١) الحبر : السرور



يُصَوِّرُ فِيهَا مُحَالَ الْأُمُورِ، وَيُتْرَكُ فِيهَا مَهْمٌ الصُّورِ!  
 فتلک الجواهر أين الرما ل منها وأین خسیس الحجر؟  
 « يستولي على همم الانبساط ويأمر اخته بالقراءة فتقرأ فصلا من الكتاب  
 يقول لها بعد الانتهاء: »

صار فرضاً عليك أن تنشري هذا الهدى في جماعة النساء  
 فهدى الشعب من هدى أممات الشعب في كل موطن وزمان  
 وبنات الأحقاف أولى بأن يحدقن شتى العلوم والعرفان  
 وبأن يظهرن من لوث الاوهام مما يخل بالإيمان  
 فيرين الحياة من غير معنى غير تلك الحياة وهي معاني!  
 زهراء: لتطب يا همم نفساً فما تر جو سأسعى فيه بغير توان  
 ولقد سرتني استماع صديقا تي لقولي وقد رهن مكاني  
 همم: بارك الله في الصغار ففهمن قبول للحق إماماً دعيانا  
 إنما الشر في العجائز يجمد ن جمود الحصى فلا يهتدينا!  
 زهراء: نحن بالامس ثلة ضمنا مجلس عرس في بيت جار أبينا  
 ولدينا شريفة جمعت حسناً ولطفاً جماعاً وعقلاً رصينا  
 سمعتني - ولست أعرفها - ألقى على الحاضرات درساً مبينا  
 سقت من أخبار الشهيرات في الاسلام ما ردهن لي يصغينا  
 شاقهن الحديث عن سيئات فقن بعض الرجال علما ودينا  
 ثم حرصتھن أن يتشبهن بتلك الشموس أو يقتدينا  
 قلت ليس الرجال أولى بكسب العلم منا فاننا مستوونا  
 ومن العلم ما يعرفنا الدين ومنه ما سدنا الشؤونا

وأهم الامور تربية الأَوْلاد كي ينشأوا من العاملينا  
صاحباتُ الزمان نحن ! حياةُ الناس فيه والموتُ في أيدينا !  
إن نشأ فالورى بنا سَعْداء وشقاءُ حياتهم إن شِينا  
فعلينا لربنا واجباتُ ليس نبرا من إثمها ما بقينا  
كيف نستطيعُ بالجهالةِ يوما أن نؤدي أمانة الله فينا ؟  
صِحْن في أَسْماع الرجال : أليس العلم فرضاً على النساء مبينا ؟  
فيم غادرتم البنات على جهل و قتم تعلمون البنينا ؟  
هل أقمتم مدارساً للواتي إذ أقمتم مدارساً للذينا ؟

\* \* \*

فقدنت تلك الشريفة مني وحببتي من الثناء فنونا  
ثم قالت : عمّن تلقيتِ هذا ؟ قلت عن صِنوي الذي تعرفينا  
عن همام . قالت همام أضحى بحسن بين الورى مفتونا ؟  
والذي يذكرون عنه ابتداءً بشس هذا الورى وما يفترونا !  
إنني قد أنستُ من قولك السّا لفِ روحاً فيأضة ويقينا  
فتساءلتُ من يكونُ الذي لقنَ هذي هذا الهدى تلقينا ؟  
فذكرتُ امرءاً جعلتُ فِداهُ دونَ ما عابهُ به الجاهلونا !  
ليتني أستطيع أن ألقى عنه شيئاً ! أنسى لدا أن يكونا  
قلت : نفسي فداك يا ابنة طه انتم آلُ بيته الاكرمونا  
ليس يدعأ أن تنصروا سنة الهادي فأنتم بنصرها قمونا  
انما البِدْعُ أن يكون بنو المختار عن هديه من الناكينا !  
غير أن ما رأيتُ مثلكِ في نسوة (سيوون) تعشقُ المصلحينا



ان سرّاً في الامر يحسن لو أدريه ، قالت يسرني أن يبينا  
نحن من بيت سادة يكره الدجل ويأبى من الأمور الدونا  
جدنا الأكبر الشريف « عقيل »

سن نهج الهدى لنا ما حيننا

عندنا من آثاره « سيفه المسلو »

ل « يفري أو هامهم والظنونا

إجتوانا من أجله ساكنوا القطر وأبناء عمنا الاقربونا

\* \* \*

بلغني عني السلام هماماً ورجائي إياه في الناجحينا  
وغداً نلتقي ويحرسك الرحمن قلت الرحمن يبعيك فينا

همام : بارك الله فيك ! هدى فتاة من سليل الافاضل الاطهرينا

جدّها كان في الحجاز مناراً للمعالي يؤمّه الطالبونا

ذبّ عن سنّة النبي ولاقى من بني قومه أذىً وفنونا

ربّ آمنّت بالوراثه ! أنت الله أرسلتها لنا قانونا

هذه روح جدّها ، ربّ وفقّها وآزر بسعيها الناهضينا

« يلتفت الى زهراء مسائله : »

ألدنيا زوج ؟

زهراء : قضى زوجها النحب صغيراً لم يبلغ العشرين !

وقضى قبل زوجها أبواها فهي ثكلى تعيش عيشاً حزينا

خبّرتني عنها سعيدة اذ كانت قد استخدمت لديهم سفينا

همام : من يليها إذن ؟  
 زهراء : شقيق أبيها عالها رغم كونه مسكيناً  
 همام : ذكرينا لكي نواسيه الفئنة بعد الاخرى .  
 زهراء : أصبت قمينا  
 همام : لم تجد بعد زوجها خاطباً ؟  
 زهراء : لا .  
 همام : أو ليست حسناً كما تذكرينا ؟  
 زهراء : بل هي الحسن كله - عليم الله - متاع الرائين والسامعينا !  
 غير أن الشَّبَابَ في هذه الأنح  
 إنما ينظرون للمالِ فالما  
 لا يُرى زوجُ بنتها مغبونا  
 فتتوخى رضاهُ في كل حين  
 سوى ما يسدُّ منهم بطوننا

## المشهد الثاني

« في القاعة الكبرى للمدرسة حيث تقام الحفلة السنوية وقد حضر اليها  
 الناس من كل الطبقات ليشاهدوا التلامذة ويسمعوا خطبهم ومحاوراتهم .  
 التلاميذ في وسط القاعة متميزين عن الناس والناس محيطون بهم . همام  
 يقوم بعد فراغ التلاميذ ويعتلي منصة الخطابة »

يا بني مدرستي اني لكم  
 ناصحٌ يصفيكم النصيحَ أمين  
 لبنات الشعب أتمم فليكن  
 كلُّها من ذلك الصلب المتين



ان برنامجَ تدریسِکُمُ ليس برنامجِ قومِ مرتقین  
ترهقون النشاءَ بالحفظِ فمن حفظ تقرير الی حفظِ متون  
ليس فی ذاکمُ لهم من صالحٍ إنه یقتل فهمَ الناشئین  
فدعوا الحشو وربثوا فیهم  
استقوا التوحیدَ من ینبوعه

وانبذوا کتب الصفات الاربعین  
لا تزيد النفس الا حیرهً لا کأسلوبِ الکتبِ المستبین  
لم تؤلف لکم هاتیک ، بل ألفوها لِحِجَاجِ الملحدین  
واقصدوا فی الفقه لا یأخذکم  
ليس فی الفقه غداء الناهضین !!

« احد الشیوخ یقوم ویحاول تسکیت همام ویصیحح : »

یا عبادَ الله ! هذا مارقٌ یندب الناس الی دینِ جدید  
أسکتوه أسکتوه ! إنه یندب الناس الی دینِ جدید  
یا عبادَ الله شیطان مرید  
شیخ آخر : هذا وهابی !

ثالث : هذا معتز لی !

رابع : سدثوا فاه

خامس : لا تدعوه یغوي الناس !

سادس : هذا ما کنا نخشاه !

« همام رافعا صوته فی شیء من الغضب : »

أنا لا أصغی لتسکیت امریء أنا لا أخشى صیاح الصائحین  
خطبتي لا بد من اتمامها .

شيخ متنور:

أتمم الخطبة إنا سامعون  
فليقّم إن شاء في المنصرفين  
والى غير نهوض المسلمين  
سُنّة المختار خير المرسلين

لا تبلى ؛ من رام أن يقطعها  
همام : أنالم أدعُ الى غير الهدى  
أنقمتهم دعوة الناس إلى

« ملتفتا الى الشباب »

يُقصمك عني مقال الجامدين !  
ليس في الفقه غداء الناهضين !  
تعبروا الشكَّ إلى برد اليقين  
إن سرّ العلم للمجتهدين !!  
تنجلي آياته في كلِّ حين  
تدرسه درّس قوم ميّتين

إسمعوني يا شبابَ الحي ، لا  
.. ..  
إقرأ وافقه حديثِ المصطفى  
لا تهابوا اليومَ أن تجتهدوا  
وكتاب اللهِ باقٍ خالدٌ  
أدرسه درسَ أحياءٍ ولا  
أدرسه وفقَ نهجِ خطّه

( مصلح الاسلام<sup>(١)</sup> ) ذو الفضل المبين

إنه يشعل في أنفسكم  
إنه يبعث في أرواحكم  
ففتح الدنيا بها أسلافنا  
وأضعناها نهنا بعدها  
ليست الاخلاق ليناً في الخطى

وخضوعاً هو للنفس مهين

إنما الاخلاق أن لا تُبطنوا غير ما للناس أنتم تظهرون

(١) هو الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده .



إنما الأخلاق أن لا تتركوا نصرَةَ الحقِّ للّووم اللّائمين  
 رفَع الإسلام من أنفِسمك فارفعوها عن دعاء المقتبِرين  
 لا تذللّوا لسوَى الله ، ولا تخضعوا إلّ الربّ العالمين  
 « احد الحاضرين لصاحبه » :

لله ما أفصحه !

الآخر :

والحقُّ - والله - معَه !

الأول :	لكن هـ - ولاء لا	يبغوننا أن نسمعه
الثاني :	أقواله مؤلمة	له ولاء موجهه
الأول :	لأنها تقطع ما	كان لهم من منفعه
همام :	حكّموا الانصاف فيما بينكم	لا يكن قومٌ لقوم حاقرين
	فالمساواة على أعدائها	ميزة الاسلام عند الباحثين !
	وأخو الحق اذا لم يُعطيه	أخذ الحق انتهاباً باليمين

### المشهد الثالث

يهو كبير - في دار أحد أدباء البلد - مفروش بالبسط الجميلة من  
 الخمل الثمين ، منقوشة جدرانها برسوم فنية جميلة للازهار المختلفة تحملها  
 الاغصان الخضراء . جماعة من الادباء في المجلس بينهم كثير من أتباعهم  
 المتأدبين يشربون ويتحدثون . أمامهم عدة شاي مصقولة يخطف  
 بريقها الابصار يتولاها أحدهم . يدخل همام مسلماً

همام : عموا مساءً يا أصدقائي

مسيّت بالخير والهناء

الحاضرون :

( همام - ٣ )

أهلاً وسهلاً

أحمد ( أحد الأدباء ) هذا ابن عيسى يذم فينا أبا العلاء

همام : في الدين او في البيان ؟

أحمد : بل في كل الشؤون على السواء

همام : لا يا ابن عيسى جزت المدى لا بدّ من العدل في القضاء

« ملتقناً الى احمد »

وأنت ماذا تقولُ فيه ؟

أحمد : إني أراهُ في الأتقياء

همام : كلا كُتُبا قد غلا ، فهذا ذمّ ، وذا لُجّ في في الثناء

بل هو في شعره إمامٌ جَدَدٌ نهجاً للشعراء

لكنّه كان في ارتيابٍ من دين مولاه وامِتراء

فقال ما قال غيرَ خاشٍ ولا مُداجٍ ولا مُراءٍ

وُممكنٌ أنّه حُظي في أخرى لياليه باهتداء

فربّ شكٍ أفضى بمولا ه - بعد ما حار - للجلاء

« تدار كؤوس الشاي ويأخذ همام كأساً »

شرابُ الشايِ خيرٌ لي من الدنيا وما فيها !

إذا ما أقبلت كأسٌ كخودٍ في تهاديها

تولى الهم من نفسي ودانت لي أمانيتها !

عرفتُم من هو القائلُ هذا الشّعْرَ في الشايِ ؟

يرى في الشايِ دنياه فما صحّةُ ذا الرأْيِ ؟



عقيل ( احد الادباء ) :

لا تعجبنّ همامُ تلك حقيقةُ  
ما قيمة الدنيا وما فيها اذا  
كالشمس فيها الشاربون سواء  
ما لم يكن شايٌ ولا ندماء ؟  
همام : إنّ في الشاي عزاءً  
لكئيب أو حزين  
لصريع الهم والغم  
أو عميدٍ أو متيّم  
حاز لطفَ الخمر إلا  
أنه غير محرّم ؟  
من صفاء اللون في العين  
هو مسألة أديبٍ  
ورسولٍ للتأخي  
غير أنّ القصدَ في الاشياء  
فغلوّنا فيه حتى  
صار فينا يتحكّم  
ت الضروري مُقدّم !  
وشربناه بلا وزنٍ  
ووقدّر منظم  
فلكمّ يسلبنا الماءَ  
لَ وكمّ يُسقمنا كمّ  
ولكمّ أنحى على بيتِ  
كريم فتهدّم  
ولكم عائلة جرّ  
عها صاباً وعلقم  
ولقد زاد بلاءً  
أنه في قطرنا عمّ  
فهو في القصر ، وفي البيت ، وفي الكوخ المرمر !

عقيل - ملتقماً الى « عبد الله » المغني :

يا بلبل الافراح والشرور  
إصدَحْ بِبُوسِيقاك في الحضور  
غن لنا شعر ( أبي كثير )  
في الشاي وانشر ميت القبور !

( يتهبأ المغني ثم يرفع عقيرته يتغنى بصوته الجميل ولحنه الطروب )

يا صاحب القلب الشقي بقومه إرفق بهذا القلب لا يتحطم!  
أخدم بلادك ما استطعت وكل الى

مولاك ما لم تستطعه وسلم  
ومن الجفا أن لا تحيي مثلما حيّاك وجه العيد مبتسم الفم  
ذرّ بعض همك واقض بعض حقوقه

لا بدّ للمحزون من مُتَبَسِّم!  
واقذف شياطينَ الهموم بأكؤس

تنقضُ من ( بُرّاد ) شاي مُعلّم (١)

مخضرة جنباته فاعجب له من جنة خضراء فوق جهنم!  
شاي يفوز من احتسائه بلثمة من كل خدي في الحسان ومبسم!  
من ( باسلامة ) مثل ذوب التبر أو

من ( مشعي ) مثل لون العندم (٢)

مثل الطلا في لونها وصفائها ونقيضها في رجسها والمأثم  
لا نقص عنها فيه الا أنه حلو المذاق وأنه لم يجرم  
فاشربه متخذاً نديمك كل ذي أدب متى نادمته لا تندم

همام :

أحسنّت يا بلبل الوادي !

آخر : أجدت

(١) البراد يطلق هناك على ابريق الشاي .

(٢) صنفان من الشاي اشتهرا في حضرموت بهذين الاسمين .



آخر : لقد رَوَّحْتَ بالصَّوتِ اكْبَاداً وأرواحاً

همام : وقد تفرد بالاحسان شاعرنا اذ ضمَّن الشعر توصيفاً واصلاحاً

وأنصتوا لشاعر من شعرائكم سريّ

(الحامديّ) يصف الشاي بوصف عبقرى!

روّق لها ماء الغمام وهاتها لي والحباب يحول في جنباتها

صهباء ما عبثت بها يدُ عاصر ما عاشرتْ الا اكف سقاتها

من جيّد الشاي استحال عصيرها

فغدت تحاكي الشهب في جاماتها

قدراق منظرها وورق زجاجها فليعلّة لم يُدهقوا كاساتها

لولا انتصاف الكاس خيّل أنها

في كف ساقها تقوم بذاتها!

فبها غنيتُ عن التي سلب النهى

من شأنها والاثم من تبعاتها

وإذا الهموم على النديم تكاثفت

وبدت أشعتها جلت ظلماتها!

حقاً لدينا نهضةٌ أدبيّةٌ لا تُتكرّر

عمّرت نوادينا ، بها يستبشر المستبشر

نشط البيانُ فشاعرٌ يشدو وآخر ينثر

هذا لعمري مؤذنٌ بنهوضنا ومبشّر

( ينتهد )

لكنّ .. مشي العِلم في أحيائنا متعثّر !

جَمَد (الْفقيه) على متو ن بالشروح تُفسَّرُ  
 وكأنها التنزيل أو هي بالقداسة أجدر !!  
 ويرتّل (النحوي) كُتِبَ خِلافِهِ ويقرّر  
 يمضي عليه عمره لا يستطيع يُعبّر !  
 أما (الحديث) فانهم يتلونّه كي يؤجروا  
 ووظيفة (الذكر الحكيم) م (على القبور يكرّر !  
 أمّا سوى هذي العلو م فأمره مُستحقّر  
 كيف النهوض لأمة لا علمَ فيها يُذكر ؟  
 في الدين والدنيا جميعاً سيرها مُتقهّرة !

أحد المتأدبين (معتزلاً) :

إنّا علينا السعي لا أخرى ؛ وللدنيا سوانا !  
 أو ليست الدنيا بسجّد من المؤمنين كما أتاننا ؟  
 همام : الله يأمر أن نكو نَ أجلّ أهل الارض شاننا !  
 وأشدهم بأساً وأر فعمهم وأعلام مكاننا  
 كما نقيم العدل في ال دّنيا ونملأها أماننا  
 فاذا اتبعنا ما يقولُ فسوف يُدخلنا الجناننا  
 فنرى بها الدنيا كسجّد ن لا نرى فيها رضانا  
 والدين بالدنيا فليس يقومُ ما ضعفت قواننا  
 وطبيعة الاسلام لا ترضى المذلة والهواننا  
 هذا المراد ، وحسبنا قرآن مولانا بياننا



يلتفت ال جماعة من الشبان العاطلين من ابناء السادة والمشايخ كانوا  
قد حضروا المجلس .

يا بني الأشراف قوموا وانفضوا

فكفى ما كان منكم من كسل

اعملوا لا تتوانوا واعلموا  
بينما الناس على أعمالهم  
تتهادون كأسراب الفطا  
أفلا يغشاكم فيه حياً؟  
أحدهم : انهم أشياخنا ينهوننا  
فعلينا العلم أن نخدمه  
همام : ان هذا الرأي منهم خطل  
فمتى عدت من العار على  
يجلب الخير الى أهليه من  
وأخيات على أوجهها  
تتمنى ما لدى جاراتها  
أولم يكتسب المختار في  
طالب العلم ولا كسب له  
ليس من لم يكتسب متكلا

\*

أبني الرسول تعلموا  
لا تجمدوا . ان الجمود  
وتدبروا سنن الحياه  
سبيل من كره النجاه

\*

أسلافكم وجدودكم شهدوا عصوراً غير هذا  
فإنهم شهدوه ما انتبذوا عن الدنيا انتبذاذا

\*

لا تجعلوا أعمالهم حججاً، ولكن محصوها  
فخذوا محاسنها وخلصوا ما ترون الريب فيها

\*

لا بأس من تمجيد ذكراهم ففي التمجيد ذكرى!  
كم حاضرٍ تحت الرمو س أفداهُ ماضيه نشرا

\*

لكن بحيث يُهيب نخوالمجد منطلق القيود  
العصر غير العصر والاشبال أبناء الاسود!

\*

كانوا هداة الناس بل كانوا ملائكة التثقيء  
قد أكبروا شأن الفناء وأصغروا شأن البقا

\*

لما سرت رُوحُ التصوف والتبتل فيهم  
مقتوا الحياة كأنها أشياء لا تعنيهم

\*

فالموت همهمو، وغاية همهم دار المآب  
فعموا لهذا بالقبور وما إليها من قباب

\*



وتعشقوا الموتى فأحـ يَبُوا لَادَّ كَارِهِمُ الْمَوَاسِمُ  
يَجِدُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَا عَنِ عَيْشِ سَوْءٍ غَيْرِ دَائِمِ

\*

فقفوا أمامهمُ خشو عاً في سكونٍ واحترام  
فقد انقضت أَدْوَارُهُمْ فَعَلَيْهِمْ أَرْكَى السَّلَامِ

\*

شَهِدُوا زَمَانًا فِيهِ قَدْ غَلَبَ الْجَمُودُ عَلَى ذَوِيهِ  
أَنْزَلُوهُمْ ظَلَمًا لِأَنَّ كَانُوا فَرِيقًا مِنْ بَنِيهِ !؟

\*

إِنَّا لَنُظَاهِمُهُمْ إِذَنْ وَهُمْ التَّقَاءُ الصَّالِحُونَ  
رَامُوا رَضَى مَوْلَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَعْمَلُونَ

\*

لَكِنْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا لِلْحَقِيقَةِ طَالِبِينَ  
لَا تَقْبَلُوا مَا جَاءَكُمْ عَنْ هَؤُلَاءِ مُسَلِّمِينَ

\*

وَتَدَافِعُوا عَنْهُ - عَلَى جَهْلٍ - بِحَقِّ أَوْ بِبَاطِلٍ  
لَيْسُوا بِمَعْصُومِينَ عَنْ خَطَايَا وَإِنْ كَانُوا أَفْضَلِ

\*

الْيَوْمَ قَامَتْ نَهْضَةٌ فِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ حَيَّةٌ  
وَسَرَتْ إِلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ حَيَاتُهُ الْأُولَى الْقَوِيَّةُ

\*

شبتت بها الحربُ الضَّرُّوس على الطواريء والبدعُ  
مما به الاهواء قد ما أَلصقتَه والشَّيِّعُ

\*

فلقد هَوَّتْ بالمسلمين إلى الحضيض الأوهدي  
وقضت على أوطانهم للمستبد المعتدي

\*

لا بدَّ من هذا الرجوع إلى الكتاب الخالد  
روالي هُدَى المختار والاسلف الحكيم الراشد

\*

فعلينا كما أن تدخلوا هذا الغمار ولا تكعُّوا  
أنتم بنو الهادي فما في سبقكم للفضل بدعُ

\*

كونوا مثال النُّبيلِ كونا قادةً للمسلمين  
والدين كونوا في طليعة ناصريه المصاحين

\*

واقضوا على الاوهام لا تجدنَّ بينكم نصيرا  
ومتى دعوتكم للصالح هديتم بشراً كثيراً!

\*

وتعلموا أن الوري في شرعة الهادي سواء  
ما الفضل الا بالتقى والكل من طين وماء

\*



أما التّقاليد القديمة فاتركوها أجمعاً  
أولم تكن للفتنةِ العمياءِ فيكم مهيباً ؟

\*

عادٌ جرتِ قدماً يطولُ بها القويُّ على الضعيفِ  
ألصريمةُ قتها ، وليس يقرها الدينُ الحنيفُ !

( يرى ثلثة منهم يتهامون )

فيمَ تهاَمسون ؟ وممَّ تعجبون ؟

( ينظر بعضهم الى بعض ويحيب أحدهم ) :

أقومُ الذي قد قلتَ مُنكرون !

آخر : يقولون ترسّدت !

همام : وهل بالرشدِ من لوم ؟

فهذا ( قُطِبَ الارشا ( د ) ربّ الفضل في القوم !

أحدهم : نحن نغني فئمة النصب التي

أبغضتنا آل بيت المصطفى !

جاهرتنا بالعيدا في ( جاوة )

وإوادي ( حضر موت ) في الحقا

جاءكم بالنصح تبدون الجفا

كان من سَغَبٍ ( يجاوا ) أسفا

في عيون الناس بين السُخفا

بأبها الا جمودَ الشرفا !

وه بالحسنى لأروى وشفى

فطغت أمواجه ، حتى لقد  
حكّموا الاهواء ثم انطلقوا  
وَنَسُوا أن المبادي لا ترى  
جرف الأسداد فيما جرفا !!  
بالأهاجي يملأون الصحفا  
نُجِحها ما لم تؤاخ الشرفا

\*

أنا لا أعرف ( إرشاديةً )  
انما أعرف ( إسلاميةً )  
تجعل الناس سواءً لا ترى  
أنا لا أعرف إلا أننا  
أنا لا أعرف الا أننا  
فغدا العُرف لدينا مُنكرًا  
لا ولا ( رابطةً ) أو جنفا  
تجمع الناس على عهد الصفا  
فيهم ربًّا ولا مستضعفا  
قد غوينا مذ هجرنا المصحفا  
نشر الجهل علينا السدفا  
وغدا المنكر فينا عُرفا

\*

أنا لا أعرف الا دعوةً  
تندب الناس الى دين الهدى  
لا خرافات وأوهام ، ولا  
تفتح العلم على أبوابه  
ليكونوا سادة الدنيا - كما  
واقد أيدها تلميذه  
بثّ روح الحق في أتباعه  
فلنبثّ الروح فينا هذه  
لنحوز الفوز في الأخرى وفي  
( الجمال الدين ) شقت غلفا  
مثما كان بعهد المصطفى  
بدع تحسب فيه زلفا  
في وجوه المسلمين الحنفا  
وعد الله - عليها خلفا  
« عبده » فيما دعا أو ألفا  
فغدرا فينا غيوثا وكفا  
في اخاء ووفاق ووفيا  
هذه الدنيا المقام الأشرفا

\*



يا بني الأحقاف ثوبوا للهدى  
واتبعوا (الذكر) ولوذوا (بالسنن)  
وانشروا العرفان في قطركم واستغلوه وأحيوا كل فن  
وتناسوا ما مضى وامتزجوا  
وارحضوا الاحقاد عنكم والاحن  
بينكم جنس ، ودين جامع ولسان وعمود ووطن  
(ستار)

## الفصل الثاني

### المشهد الاول

همام في مكتبه الذي يستقبل أصدقاءه فيه يتصفح أوراقا له ورسائل  
يستأذن عليه « محمد » .. يتعانقان ثم يجلسا على كرسيين متقابلين  
تفصل بينهما المنضدة ،

همام : أخي ! أين تغيّبت ؟ فعهدي بك من شهر  
جرت في الربع احداثٌ وظني بك لم تدرِ  
محمد : ذهبتُ الى زيارة شيخ اهل الكشف والسرِّ  
( وهنا يبتسم ابتسام السخرية )

عمود الدين في ( قَيِّدو نَ شيخ البر والبحر  
ألم أخبرك إذ يَمِّتُ ما يَمِّتُ من أمري ؟  
همام : ( متنفسا الصعداء )

بلى إني ذكرتُ الآ ن ! فاقبل يا أخي عذري  
بلاني الله بالحب ! فعقلي ذاهل دهري



نهاري كله فكر !      وليلى مدمع يجري !  
ولا ينفعني علمي      ولا رأيي ولا فكري  
ولا المشهور من فضلي      ولا الممتع من شعري !

محمد : أخي ! لا تنس أن تصبر      فالنتجح مع الصبر  
وخلّ اليأس ولتقرأ      معي : إن مع العسر  
لما تألم في جسمي      وما تغتم في صدري !  
وما يحمله ظهرك      محمول على ظهري !  
ألا تخبرني ماذا      جرى طيلة ذا الشهر ؟

هام : جرى . . . ماذا جرى ؟ لا شيء غير الضيم والقهر !  
« وليُّ الله » ذو الحبو ة والأردية الحضر !  
وذو المسواك العمّمة قد أربى على الشبر !  
وربُّ السبحة الغار قُ في التسبيح والذكر !  
بها يذكر في الناس      ولا يذكر في السرّ  
ومن يمشي بعكازين      من أتباعه الكثر !  
يطاطى رأسه للأر      ض كالباحث عن سرّ !  
تدنّى من ( شهاب ) سا      عيماً بالختل والمكر  
أناه خاطباً ( حسناً )      لراشي دينه ( بكر )  
ولم يألُ اجتهاداً عند      ده في الغض من قدري  
رمانى بصنوف الزيغ      والبدعة والكفر  
ولا تجهل طرق القو      م في الحيلة والخر !

محمد : خفف عليك ! فان أمرك هين      والرأي يبصره ذوو الاحلام

أفقيدُ عدوَّك روجه بسلاحه      وأفلل شبا الصمدام بالصمصام  
همام ( في شيء من العتب والموجدة )

أتريدنا نرشو الخبيث كما رشا      بكر؟ وأين مقامه ومقامي؟  
إن لم نكف عن الاثام نفوسنا      فعلام ننقم ضلَّة الأقوم  
محمد : لا يُخطِ ظنك ما أردت ، فلم أَرِدْ

أنا نلوذ بسببته وملام  
إننا لنربأ أن نقارف خلة      تزري بمبدئنا القويم السامي !  
لكن أردت سقوط هذا المرثسي

بطريقة تكسوه ثوبَ الندام  
ونرى مخزيه الانام ليقالعوا      عن هذه الأوثان والأصنام !  
من كل قاسي القلب ينصب دينه      لقضاء لذات وجمع حطام  
سأطيل محنته ، وأبطل سحره      قسراً وألصقُ أنفه برغام  
وسيبصرن ذوو العقيدة فيه في  
برديته أيّ مدجّل أثام !

همام ( وهو يبتسم ابتسامة الاعجاب والرضى )

بوركت يا خير الصحاب ! وبوركت

روح الشجاعة فيك والاقدام

إيتنم جفوني ما سهرتَ فان أنم

وسهرتَ أنت فلستُ في النوم

محمد هاتِ عن فيئدو      نَ ماذا كان من أمر؟

وما شاهدتَ في الموسم      من عُرف ومن نُكُر؟



وهل وفقتَ في الإنسكا ر والتذكير والزجر؟

محمد : توافى الناس أفواجاً الى قيدون كالذرّ  
فمن ساعية تمشي ومن راكبة الحمر  
هناك الساحة الكبرى تحاكي ساحة الحشر  
بها ما شئتَ من هو ومن لغو ومن هذر  
وقد غصتْ بأشتات من الآساد والعُفر !  
تبارت ثمّ في الحايية والأبراد والحمر  
وقد يقتلن بالمعصم أر بالنظر السحري !!  
من الظُّهر الى العصر الى مُنبكج الفجر !  
هناك الخسر في الدين وحسب الناس من خسر  
ولا يربح في تلك الا زيارات سوى التجر  
واما سادن القبة فهو الرابح المثري !  
تساق لداره الاكياس من حبٍّ ومن تمر  
و ( للصندوق ) ما يبا ع من ورقٍ ومن تبر !

\*

ولما حضر الوقت تداعوا كضحى التفر  
وأثموا نحو قبر الشيه خ بالطبل وبالزمر  
يصيحون : وليّ الله جئناك الى القبر !  
أئيناك لكي تحمّل عنّا ثقل الوزر  
وكي تسبيل يا قطبُ علينا ضافي السير

وفي الانفس حاجاتٌ بها يا سيّدي تدري !  
أتيناك لكي تُقضى ونحظى منك بالسّر

\*

ولما وصلوا القبّة داروا دَوْرَةَ الحُمْرِ  
وأهوتْ راحُ ذاك الجَمْعِ في التابوت بالنقر  
فلا تسمع إلا ما ... بصيب السمع بالوقر  
هناك الناسُ غيرُ الناسِ في الإخبات والذِكر !  
فهذا خاضعُ شاكٍ وهذا دمعُه يجري  
وهذا يَنْشِجُ النَشْجَةَ تستعصي على الصّدر !  
وهذا يُرْعِدُ الرّعدَ في أعضائه تسري !  
وهذا ينذرُ النّذرَ وهذا جاء بالنّذرِ  
وهذا صائحٌ : يا سيّدي عطفاً على فقري  
على عجزي واهمالي على ضعفي على ضري  
وقد جالّت القبّة بالزينة والسّير  
وببَيضاتٍ من البَلَوِ رُعلّقنَ على الجُدُرِ !  
فمن حمرٍ الى صُفْرِ الى زُرْقِ الى خُضْرِ  
ومصباح كبير الضوءِ مثل الكوكب الدرّي  
وللتابوت معنىً من جلال العتق والقدر<sup>(١)</sup>  
قد اسودّ من التّقبيلِ في مختلف العنصرِ !  
عليه ضَبَبُ الفِضّةِ في أسودِ كالخِبرِ

(١) العتق: القدم



فتبدو كثغور الزنَّجِ إذ تضحك من أمر !  
فثَمَّ الضم والتقييل بالثغر وبالنحر  
تلاقى فيه دَمْعَا الشا ب والجارية البكر !

\*

ولما سكن الجمعُ سكونَ الموج في البحر  
ترأى الناس شيخاً ذا شقاشقَ فيهم هُدْر  
ينادي : أيها الناس اهْ نأوا بالفوز والنصر  
بهذي النعمة العظمى بنيل الفضل والفخر  
قصدم باب ذى عطفٍ وذى جود وذى برِّ  
وانَّ الشيخَ لا يتركُ من زار بلا أجر !  
عليكم بخلوص القصـد في السر وفي الجهر  
وبالتسليم للأقطا ب والخدمة والصبر  
وإياكم وسوء الظن بالصوفيَّة الغرِّ  
فأهلُ الله هم . جازوا مناطَ النهي والأمر !  
ملوكُ لهم التصري ف في البر وفي البحر

\*

سمعنا أنَّ في (حدري) تباشيرَ من الكُفْرِ !<sup>(١)</sup>  
تصديَّ ناشيء غر بلاه الله من غرِّ !  
يُرَبِّي الشَّعْرَ كالفُسَّا ق إذ يُعْنَتُونَ بالشَّعْر

(١) تطلق حدري على ما سفل من حضرموت كشبام وسيوون وتريم . وعلوي على ما علا منها كدوعن وعمد ووادي العين.

٣٣	مما زاد على القدر	تلقى من فنون العدا
	وجاء النفع بالضر	فأغواه وأرداه
	حميم الادب المزري	ومن شقوته استحلى
	أ بالتهديد والزجر	جريء القلب لا يعب
	ل والعلامة الحبير	يبث السم في الجاه
	ب أهل المدد السري !	يسيء الظن بالاقطا
٣٣	يدعو الى الشر	له أتباع سوء كك

\*

	بي الواسع من صدري	هناقت وقد ضاق
	ء في عسكرها المجر	وما باليت بالغوغا
	ء يا داعية النكر !	وقلت اسكت عجوز السو
	ح !هل تهذي ولا تدري ؟	عدو الله والاصلا
	وتهجو داعي الخير	أتدعو الناس للنكر
	فذا من شيعه الغير	فصاح الشيخ : غولوه
	من الجمهور بالفر	فلولا أن تسللت
	جتي بالضرب والدفر <sup>(١)</sup>	لكانوا أعدموني م

مام ( يضحك ويقوم الى محمد ويضرب على كتفيه )

	وقاك الله من شر	حماك الله من سوء
	يوازي عظمه شكري	لقد قتت مقاما لا
	ح من عزم ومن صبرا	ولا بد لذي الاصلا

(١) الدفر: الدفع في الصدر.



## المشهد الثاني

في دار ( حسن ) في الطابق الثاني . غرفة كبيرة مفروشة بمختلف السجاجيد  
الثمينة ، مكسوة جوانبها التي تلي الجدار بلفارش الجميلة عليها الوسائد والمياثر  
الناعمة

علوية ( داخله الغرفة )

أيها الربع سلامٌ عليكم !

خديجة ( ناهضة لاستقبالها )

وعليكم ألفُ ألفِ سلامٍ !

مرحباً أهلاً بشخص كريم مرحباً بابنة قوم كرام

( تتصافحان فتجلسان )

علوية : يا صباح الخير !

خديجة : هذا صباحٌ بكِ طَلَّقْ ثَعْرُهُ في ابتسام

علوية : كيف حال الربع ؟

خديجة : في خير عيش نسأل الرحمنُ حُسْنَ الدوام

علوية : أين حُسنٌ ؟ ان شوقي لحسن مثل ما اشتاقَ الى الماء ظامي !

خديجة : هي في غرفتها

علوية : إنذني لي أن أراها ..

خديجة : هي ذات احتشام

تستحي من زائرنا

( تقبل الحادم بعدة الشاي )

علوية : وماذا ؟

خديجة : قصدنا الأُنسُ وطيبُ النَّدَامِ

علوية : قَسَمًا أَشْرَبُ الْإِذَا مَا نَشَرْتُ حُسْنُ بَسَاطِ الْمَدَامِ

خديجة ( مبتسمة )

أَتُجِيدِينَ احْتِيَالًا كَهَذَا ؟

علوية : انما أملى احتيالي هيامي

( تقوم خديجة ثم تقبل وتقبل وراءها حسن تمشي على استحياء )

علوية ( قائمة )

مرحباً بالبان ههتزُّ لينا ! مرحباً بالبدر بدر التمام !

( تدنو فتقبل حسنا على خدها فتقبلها حسن على رأسها وتجلس الى عدة الشاي )

يوه ! ما أجملها من فتاةِ يوه ! ما أصلحها لهمام !

صلواتُ الله تغمر طه وحامها الله من عين رام

( يخفق قلب حسن ويتصاعد الدم الى وجنتيها فيتوردان وتطرق حياء

وتتشاغل باصلاح الشاي

خديجة ( في تجاهل واستغراب )

من همام ؟



علوية : تسأليني عنه ؟ ليس يخفى البدرُ بين الأنام !  
 ذلك المُصالحَ زَيْنُ شبابِ القَطْرِ ذو الهمةِ والإعترامِ  
 ذلك الحالي بكل جميل ذلك العاطل من كل ذام  
 ذلك المشهور في كل قَطْرِ بمزاياه الكِثَارِ العِظَامِ  
 والذي سارت بحُسنِ قوافيهِ إلى مصر وأقصى الشام  
 ( تلاحظ ارتياب خديجة فيما اذا كانت هي رسولا من همام وسفيراً له )

لا تظنيني رسولَ همام أنا لا أعرف شخص همام  
 انما آسفُ أنَّ كريماً مثله يُمنى بقوم لئام  
 هو يسقيهم كئوسَ حياةٍ وهمُ يسقونه كأس سام (١)  
 خديجة : ما تقولين ؟ أليس همام حاد عن نور الهدى للظلام ؟  
 ودعا الناس الى أن يقولوا فيه ما قد زَوَّروا من كلام  
 علوية : ما استطاعوا أن يَزُنُّوا إلا بالذي يُعليه أسمى مقام  
 خديجة : إن قلبي ليودُّ هماماً ورضى بنتي أقصى مرامي !

( تلاحظ علوية من كلام خديجة انها مقتنعة بحب حسن لهما فتقاطع حديثها  
 وتلفتت الى حسن قائلة ) :

أتحبين هماماً :

حسن ( في تلثم وخجل )

وَمَنْ لَا يَعْرِفُ شِقَ الحُرِّ الحَسِيبِ العِصَامِي  
 فَرَّعَ النَّاسَ بِعِلْمٍ وَخُلِقَ وَجِهَادٍ فِي الهُدَى وَاعْتِزَامٍ !

(١) السام : الموت

خديجة ( عائدة لتتمة حديثها )

غير أني لا أطيع كلام الله  
فلزوج البنت عندي محلٌ  
خبّرني كيف أَدفع عنه  
ليتة خلّى زمام الوري  
فيم يهتمُّ بأمر سواه  
لو تملى بليالي صباهُ  
لو تخلى عن شؤون البرايا  
وتعامى عنهمُ !

اس في زوج ابنتي باللام  
في السويداء من القلب نام  
حين يُرمى بالفري وأحامي  
فما كان بربّ الزمام  
وهو لما يَعُدُّ سن الغلام ؟  
فمضت في غبطة وسلام !  
وتولّى شأنه باهتمام !

علوية : هو يخشى  
فالذي يكتّم علم الهدى يُلد  
إنما ضرّ البرايا تعامى  
يبصرون النور وهو مضيء  
ويرون الناس في ليل جهل  
يترامون على كل قبرٍ  
ويرون المنكرات عظاماً  
ويقولون : لنا بالألى قد  
أنرى نعزو إليهم ضللاً  
مثل هذا عذرهم وهو عذر

غضب الله لهذا التعامى  
جَمُّ من نار لظّي بلجام  
هؤلاء العلماء الضخام  
فيلوذون بستر الظلام !  
يتدجى افاقه بالقتام  
ومصاب الدين في ذا الترامى  
فترام عندها كالعظام  
غبروا من قبل حسن ائتمام  
وهم أمثلُه الاعتصام ؟  
سوف لا يقبل يوم القيام !

فخليق بفتى كهام  
أن نرى غيرته في اضطرام



إذ يرى موطنه في انحطاط  
دب فيها داء جهل وخلف  
فانبرى ينعشهم من خمول  
ومضى يوقظهم من منام !

خديجة : فهيني قدرصيت ، فمن لي  
وهو لا ينفي ويثبت أمراً  
جاءه من قبل عشرين يوماً  
ورجاتزويج حسن (لبكر)  
قال : إن المصطفى يتأذى  
وأولو البرزخ سوف يغيرو

علوية ( في غضب )

ذلك الدجال لا ريب فيه  
قد رشاه بالريالات بكر  
أفؤاد المصطفى غير رض  
وأولو البرزخ كيف يغيرو  
أولي الله عبد الخطام؟؟  
والرثى للقطب غير حرام  
عن غيور عن هداه يحامى؟!  
ن على حي وهم في الرجام؟؟  
معشر ما توا وصاروا إلى النيران ، أو صاروا لدار المقام  
ترهات جعلوها من الدين ، تعالى ديننا المتامى !

### المشهد الثالث

( علوية تزور زهراء في بيتها )

علوية : صديقتي ! إني لمشتاقك إليك

زهراء : واشوقى للقياك !

( تتعانقان بلهف )

أهلاً بأتاك ، وشكراً لذكراك فقد جرتك ذكراك

علوية : عندي بشرى لكم

زهراء : بشرى علّ المنى في طيِّ بشراك

علوية : أين همام ؟

زهراء : أهى بشرى له ؟ هاتي أطال الله محياك !

فإنه ثمّ على حالةٍ من الاسى يبكي لها الباكي !

علوية : يبكي لها الباكي ؟ الأويحه ويح لذاك الأسد الشاكي !

زهراء : هاتي ابيني: ما الذي جئتنا به ؟ رعاك الله مولاك

لعلّ أن تفثاً عنه الأسى يملك ، ما أبرك يملك !

علوية : خديجة ليئت من قلبها على همام

زهراء : هل جرى ذاك ؟

كيف وأين ومتى ؟

علوية : زُرّتها أمس وهاك ما جرى هاك

تقص عليها حديث أمس كله مما جرى بينها وبين خديجة وحسن .

تستأذن زهراء لتبشر هماما . تنطلق الى غرفته وتعود بعد حين الى علوية .

زهراء : بشرته فانهملت عينه من فرح ما كان لولاك

وقام من مضجعه ناهضاً يشكر حق الشكر مسعاك

علوية : لم آت ما أشكر من أجله !



زهراء :

بمثل ذا اللطف عرفناك  
بكذبة من فم أفاك !  
من قصة يوردها حاك !  
نور رجاء وسط أحلاك  
جاءته بشرى مثل بشراك ؟  
محمد ذو الخلق الزاكي  
والله يرعاه ويرعاك !

إن هماماً قانع في الهوى  
ويأخذ اللفظة فألاً له  
وقد يرى الحلم فيعندُه  
فكيف لا يبكي سروراً وقد  
أما شهابٌ فله خِطُّه  
لازلتما عون أخى دائماً

### المشهد الرابع

سالم في بيت السيد ( ولي الله ) لتحقيق المهمة التي كلفه محمد إياها .  
يدخل على ولي الله في غرفة فخمة مزدانة بكل ما يستطاع الحصول  
عليه من الفرش الثمينة والمتاع النفيس . يجده مستنداً الى جمهرة من  
الوسائد ماداً رجليه لرجل عنده يكبسها .

سالم : سيدي يا صاحب السر العظيم  
متّع الله بمحيّاك الورى  
الولي : مرحباً بالخادم البر الذي  
حسّن الظن بأهل السرى  
يا ولي الله يا غوث العديم  
إنما وجهك مصباح العتم  
أه ! لو يعرفني هذا الورى  
أنا جيلاني هذا العصر ، قد  
وطئت رجلاي أعناق النجوم !  
ساحليه في ذهول ووجوم !  
فهو محظور على نار الجحيم  
من رأني أو رأى من رأني

أهل هذا القطر ما دمت به  
يولد الطفل على عيني ، كما  
أسعد الناس بنا أحسنهم  
وأشدّ الناس خسرأ من بنا  
ذاك في نار لظي مهها يكن  
ولقد قام أخيراً ناشئ  
رام إسقاط مقام الأوليا  
زاعماً أنّ الوري في ضلّة  
هكذا من كان لا شيخ له  
سالم : سيدي علّ هماما قصدكم

الولي : نحن لم نعن سواه

سالم : أنا لي  
ربما اسطعتم به ان شئتم  
الولي : أنت لا تستطيع أن ترجعه  
إنّ هذا الحمال !

سالم : انّني  
إنّني أعرف مثوى ضعفه  
إنّني هوى فتاة لشها  
هو في غير الهوى ضرغامه  
وشهاب خاتم في كفكم  
لو سعيتم لهمام عنده  
بالذي يُغري هماما لعلم !  
فسأرميه بنلي في الصميم  
ب هوى قيس للميلي في القديم  
وهو في الحب ضعيف كالظلم  
ليس يعصى لكم الامر الكريم  
فضمنّا لكم أن يستقيم !



الولي ( في غضب وهياج )

ليت شعري كيف أقضي حاجة  
كبه الله على منخره !  
كم عناني أمره من مارد !  
والذي نفسي في قبضته  
نحن لولا أن في غضبتنا  
لضربنا ضربة تنسفه  
وأصابت بيته نائبة  
سالم : إنما نقضي على أنفاسه  
إن هذا هو الرأي الذي  
الولي : أتراه يرعوي عن غيبه  
سالم : ذلك ما لا شك فيه ، وأنا  
الولي : خادمي ! رأيك هذا صائب  
غير أن الأمر قد فات ولم  
قد خطبناها (لبكر) قبله  
فرميناه (بصندوق القرى)  
( يسكت قليلا ثم يقول )

كم همامٌ دافعٌ من ماله ؟

ضعف بكر أيها الولي الكريم : سالم :  
قم ! وثق أننا سنقضي ما يروم :  
الولي : ذا إذا ألف ريال ! هاته

إن بكراً ذو غنى، ولكنه يابس الكف شحيحٌ ولئيم !  
سيرى عاقبة البخل غداً عندما يُخْطِئُهُ الوجه الوسيم !

( يستأذن سالم بالانصراف فينصرف . يعود الى بيت ولي الله من الغد )

سالم : قد فعلنا كلَّ شيءٍ وظفِرنا بهمام

وارتضى ما قد شرطنا ه عليه بالالتزام

وهو مسرورٌ بهذا شاكر سعي الإمام

تاركٌ دعوته النَّكْرَ راء من أجل الغرام

أخذ أن ليس يؤذيكُم بفعلٍ أو كلام

الولي : أين ما أعطاك ؟ هل أقبلتَ بالمال اللزام ؟ !

سالم : هاك تحويلاً الى « جا وَا » بألف بالتَّمام

الولي ( يمد يده للتسلم )

هاته ليس لِحِيتي بل لصندوق المقام !!

## المشهد الخامس

بين ولي الله وشهاب :

الولي : جاءني الليلة آتٍ في المنام صائحاً يهتف : حسنٌ لهام !!

إن بكراً فسدت نيته في توليها مجبِّ واحترام

شهاب : إنه يا سيدي مبتدع

الولي : إنه قد تاب عن هذا الإثم



شهاب ( في استغراب )

ومتى تاب ؟

الولي : أتاني نادماً أمس مما بثَّ في الناس السهام  
إذ دعونا الله أن يهديه سمح الله بأدراك المرام  
شهاب ( في خضوع وتسليم )

ليكن ما شئتم يا سيدي نحن نرضي رأي مولانا الامام

### المشهد السادس

بين زهراء وخديجة :

زهراء : صديقتي ! إن قلبي مما فعلتم لموجع  
أشتاقكم غير أنني من وصلكم أتمنَّع  
فإن جرحي منكم فيه الأما<sup>(١)</sup> ليس ينفع  
ولو أطعت صوابي ما جئتكم أتسكع

خديجة : زهراء : لا بأس بالعتب فهو للودّ أجمع  
ما ساء قلبك مني ؟ قولي لعلي أرجع !  
فربما خبّ واش<sup>(٢)</sup> فينا إلى الدحس يهرع<sup>(٢)</sup>  
وذا زمانٌ لثيمٌ فيه المودات تقطع  
زهراء : إن هماماً شقيقي له بقلبي موضع

(١) الأما : مصدر أساه يأسوه داواه اي لا تنفع المداواة فيه .

(٢) الدحس : افساد المودة بين الصديقين .

فنيلكم منه نيلٌ مني بغير تورع  
 خديجة : زهراء ! أسرفت في تهمتي ، فبعض التسرع  
 فما ذكرت هماماً إلا بما عنه يسمع  
 من الخروج على الناس في تقاليد تتبع  
 قصصت ذلك لعصماء من بنات المشفع  
 لأنها لهمام رأيتها تتشفع  
 قامت تدافع عنه بحجج ليس تدفع  
 وإن قلبي ليهوى حبيب (حسن المشيع  
 زهراء : إذن فماذا التأبّي منكم وهذا التمتع ؟  
 الأرحم فتى من هجرانكم يتوجع  
 تكاد أحشاؤه من نشيجه تتقطع  
 خديجة : إن الإبا من شهاب وما لما شاء مدفع  
 لأن رأي شهاب للعارف القطب يرجع  
 زهراء ( في غضب )

القطبُ إصٌّ عن الإرتشاء لا يتورع  
 يشرى ويبتاع « حسناً » خلف المطامع يبيع  
 كأنها سلعة في السوق تحطُّ وترفع  
 ألم يبعها « لبكر » ذاك البغيض المدفع ؟  
 كأن سود الدياجي بوجهه تتلفع  
 ثم أرتجي من همام ألفاً لكي يتشفع  
 وربما باعها في غدٍ لزيد ومرتع



والناس ظنُّوا أباكم تسلم المال أجمع  
إن الوليَّ عن السوءِ عندهم يترفع !  
أبوكم ليس يدري بما عن الناس يسمع  
ولو درى لتبرَّأ من الوليِّ المرقع

خديجة : ( وهي تتألم ) :

أقصدُ تُحدِّثُ عنا بذاك في كلِّ مجمع  
يا ويلتناه ! أنوَّي من حيث لا نتوقع ؟  
إننا أناسٌ على عزِّنا نحامي وندفع  
أعراضنا هي أغلى ما في الحياة وأمنع  
لو كان يدري شهابٌ لما تنهنا بمضجع  
وسوف يدري عسى عن هذا المدجل يُقلع

( تتنهد وتستعبر )

يا ليت ( سعداً ) لدينا في أمرنا اليوم يقطع  
لما ألانا اجتهاداً في أخذ ما هو أنفع  
لكنه غاب عنا تسع سنين وأربع  
في أرض ( جاوا ) التي تأكل الرجال وتبلع  
راح ليجمع مالاً لنا به نتمتع  
يا بئس ما جمعت كفه وما هو يجمع !  
ماذا يفيد الغنى من يخسر أهلاً ومربح  
تزوجت « مزنة » عُرِّسها به لم يُمتَّع

تُسأل : أين أبوها ؟ فلا تُجيب ، وتدمع  
وهذه أختها أوشكت تزف وتخلع  
فواشقاء حياةٍ فيها الفؤاد موزع

### المشهد السابع

( بين سالم وشهاب ) :

سالم : مالي أراك كئيباً ؟ مُنتَقِماً يا شهاب ؟  
فما أصابك ؟ قل لي

شهاب :  
إني بخطبٍ مُصابُ !  
ذاك الذي كان يدعى بذكره ويُجابُ  
ومن بغرته كان يُستَدِرُّ السحابُ !  
من كنت أبصرُ أخطأه وهنَّ صوابُ  
قام يُلَوِّثُ عرضي بما به النَّاسُ عابُوا  
فقبل إني طمُوعُ بالمال وهو كِذابُ  
لولا المُدَجَّلُ هذا لما علاني عابُ  
لله درُّ همامٍ فهو الحكيم العجابُ  
إذ قال : أمثال هذا في المتقين ذِئابُ !!  
وانما سترتهم عن العيون الثيابُ !  
فما نراه شراباً ما هو إلا سرابُ  
سالم : أنا الذي سلَّمته مالَ همامٍ بيدي



فلا تكن من أمره في شكّ أو تردّد  
 ان هماماً للعصا ميّ الكريم المحتد  
 مها يقل فانه زين شباب البلد  
 رآك لا تصغي الى غير كلام (السيد)  
 ولم يجد إلا وليّ الله خير مسعد  
 فلم يدع رأي صديقه الفتى «محمد»  
 ولم يكن ذاك الذي يهدي الوري بمهد  
 مدّ الى الدرهم جيد ذلّة في صيد !!  
 وكان ما كان فلا تغضب ولا تفند  
 أنت عليك الغرم والغم لرب المدد !  
 هذا جزا تارك رأيه لرأي أحد !!

### المشهد الثامن

(بين شهاب وبكر) :

بكر : يا عم ما الذي جرى ؟ ردّدت مني اليدا  
 ألسنت قد قبلتني فما عدا مما بدا ؟

شهاب : ( يتجلد ويخفي غضبه )

حظك يا بكر - الذي حلاّ عنك المورد  
 فاطلب سواها تلقهنّ كالرمال عددا

بكر: ( في وقاحة )

وأين أموال التي أنفقت فيها بددا ؟

شهاب : ان دفعتها !؟

بكر : لمؤ لاننا الولي المقتدى !

شهاب : ( في سخريه )

إذن فخذها منه لا تطلب سواه أحدا

بكر : ( معترضاً )

أعطيته لأنه كان لكم معتمدا

شهاب : ( في غضب )

خسئتَ يا نذلُ فقم واخلُ عنك اللدا !

أليس فينا حاكمٌ يحكم هذي البلدا ؟

فاشكُ إليه من على

مالك - ان شئتَ - اعتدى !

بكر : ( في تضرع وخجل )

إذن ... فمالي كلُّه .. أكله .. وازدردا ..

إذن ... فلم يعطك من

مالي ... شيئاً أبدا .. !

أما اكتفى بما ارتشا

• نصفَ ألفِ عددا ؟

يا ويلتا ! واحسرتا ! واحزنا .. ! واكمدا !



لأرفعنَّ أمرَه الى الأمير «أجدا»  
أفضحه عند الورى !!  
شهاب : ( وقد سرى عنه )

الآن أبصرت الهدى !  
بكر : ( يتنهد )

فليمض مالي لظهور سيئاته فدَى !!

### المشهد التاسع

( همام في مجلس الامير «أجد» وقد دعاه اليه )

الامير : أتدري يا همامُ لإيَّ أمرٍ دعوتك لي ؟

همام : خير يا أميري ؟

الامير : ألم تعلم بما أجترمته كفا ولي الله من إثمٍ كبير ؟

همام : بلى هذا حديث قد فشا في حمانا في الكبير وفي الصغير

الامير : فماذا أنت يا سندي مشير به في مثل ذا الامر الخطير ؟

همام : أرى أن تَحْبَسُوا الجاني وأن لا

تَسُوهُ بسوء أو نكير

فمطلق حبسه كاف - أراه - لردع سواه من أهل الشرور

الامير : ولكن والدي يخشى علينا - اذا عاقبته - سوء المصير

يُحاذِرُ دعوةً منه علينا فتلحقنا بأصحاب القبور

همام : أمير ما عهدتك غير حرِّ

طليق الفكر متقد الشعور

وحسبك ما قرأت عليك طرداً  
لأوهامٍ توسوس في الصدور  
أتعرفُ إثمهُ وتخاف منه ؟  
أقبل دعوة العاصي الكفور ؟ ؟  
كذلك الوهم تُشربه نفوس  
فتشهد ما تُخَيِّل من أمور  
وقل لأبيك ذا بكرٍ شكاه  
وهتك ما عليه من ستور  
فلو كان الولي لديه حولٌ  
لكان رماه بالسهم المبير  
فان تحبسه جئت به دليلاً  
يسجّل عجز أقطاب الغرور  
فليس أذاه مقصوداً ولكن  
ليبطل سحره بيد الأمير !  
الامير : لقد قررت هذا الرأي قبلاً  
وان الدجل ابغض كل شيء  
فبورك في ذكائك من مشير  
على الدنيا يضيق به ضميري

### المشهد العاشر

( يأتي شهاب لزيارة محمد فيستقبله محمد في غاية الحفاوة )

شهاب : محمد أنتَ الجريءُ الفؤاد  
فلو كان من ربّه مُرسلاً  
وأنتَ صديقُ همامَ الوفي  
لكنتَ حواريتَه المقتفي  
وتعلم ما كنتَ أوذي هُما  
أتابِيعُ في أمره مُفسداً  
وإني على ما مضى نادمٌ  
وانتَ باصلاحِ أمري حفي<sup>(١)</sup>

(١) عارف وخبير



محمد : ألا مرحباً بالسَّليم الفؤاد  
 بعمّ حبيبة خير الرجال  
 بمن لا يُقِرُّ على المنكرات  
 همامٌ يُحبِّكُ مهما فعلتَ  
 يراكَ أباهُ فمهما قسا

( يبتسم شهاب وتتهلل أسارير وجهه )

شهاب : فله ما كان أنتقى هما  
 أضرارسُهُ ثم يبقى ودوداً  
 محمد : بقدر نبالةِ أخلاقه  
 تمادى به حبُّها فهو لا  
 يبيت يناجي نجوم السما  
 ويجلس في بيته للطَّعا  
 فيندهله الحبُّ عما لديه  
 وإني لأخشى عليه - إذا  
 هنالك نخسر زَيْنَ الشبا  
 ويسألكَ اللهُ عن مهجةٍ

شهاب : ( وهو يبكي )

لكفير أعمالي الخاطية  
 عليّ خُفَّ على باليّه  
 فيغفر زلاتي الماضية

كفى يا محمد ! إني أتيت  
 فلو كان ذنبُ همامٍ فحسب  
 أزواجهُ اليوم من حسنيه

( ١ ) هو الظالم الشديد العسف

ولكنني قد عصيت الإله وعرضت نفسي للهوايه  
لقد غرتني وعد ذاك الوليِّ بمحو خطيئاتي الخاليه  
وبشّرني أنه قد رأى قصوري في الجنة العالیه  
فلم أتزوّد لدار البقاء اتكالاً على الزلف الواهيه  
فأيقنت ذا اليوم أن ليس ينفعني غير أعمالی الزاكیه  
وأن ليس يمحو خطاياي غير النصوح من التوبة الماحيه  
نصائح كان ينادي بها همامٌ فزمني بها ناحيه  
فها قد بدت لجميع الانام مخازي مدجلنا الغاويه  
محمد : سلامٌ عليك دموعك هذي لتطهر أدرانها كافيه  
فلا تبتئس ، إن رباً هداك لينبغي بك الخير في الثانيه

يريد شهاب النهوض فيمسكه محمد قائلاً :

وأمرٌ همامٌ؟؟

شهاب : وماذا يريد همامٌ وليس حُسنٍ سواه  
هي اليوم بين يديه وما مُنّاي من الدهر إلا رضاهُ  
ولكن . حديث ( الرُشّي ) المستفيض شوّش أفكار أم الفتاة  
فما زال يلهج أهل الحمى بأن ( الولي ) همامٌ رشاه  
وأن شهاباً تسلّم أهوال بكرٍ ولم يعطه مُبتغاه  
فقالت نؤخر تزويج حُسنٍ لينقطع ألسن هذي الوشاه  
فما كان للمال إيثارنا ولكن لعلمٍ وفضل وجاه  
فأوص صديقك أن يطمئنّ الى الصبر حيناً ليلقي مناه

(١) جمع رشوة



محمد : ألا ليت شعري ماذا يقو ل همامٌ اذا رُعته بالخبر؟ !  
أقدم باقة زهر له وأطوى له الصلّ بين الزهر  
فلورُحت تنصّحها بالعدو ل عن رأيها ! عليها تأتمر !  
علامَ تبالي كلام الطّغام وما ينطقونَ بغير الهدر؟  
وأعيان (سيوونَ) تدري الحقيقَ وبعد غدٍ يظهر المستر  
سيُحبس هذا الوليُّ الشقي وتفضح سوءاته والعرر  
شهاب : لعلك تجهل أنّ النساءَ اذا قلن شيئاً فهُنّ القدر  
ولا يرعون عن الرأي لو وضعتَ بأيامِنّ القمر  
فكم قد سعيت وكم قد نصحت ولكن كأنّي نصحت الحجر  
محمد : اذن لن يطيق همام المقامَ هنا ،

شهاب :  
ليرحُ نفسه بالسفر  
إلى الشام أو مصر أو للمهاجر (جاوّة) أو للبلاد الاخر  
وبعدَ ثلاثين شهراً يعو د ، وسوف تمرُّ كاهج البصر  
هنالك تبلغ سنّ الزواج (حسِنُ) وتنضج نضج الثمر  
وربّما عاد (سعدُ) إلينا فيزهو به عرُسنا إن حضر

(ستار)

## الفصل الثالث

### المشهد الاول

( بين همام وزهراء )  
زهراء ( في جزع )

أهمامُ خبّرني بوجدك لي      مالي أراك تنضد الكتبيا؟  
ماذا اعتزمتَ أنت تاركنا      للحدائث تسومنا الكربا؟

همام : ( في حنو )

لا يا أخية ! أجملي جزعا      لا ينس قلب المؤمن الربا  
سفري لطول إقامتي سببُ      ولربُّ بعمدٍ أعقب القربا

( يتغير وجهه )

إن أخافُ اذا مكثتُ هنا      أن لا أطيقَ فأفضي النجبا !

( يخالط صوته البكاء )

أيسرُ قلبك أن أموت أسيَّ      في الربعِ إذ تبكينني ندبا؟  
أو ما رأيتِ القوم قد قطعوا      صوتَ الحياة وكان قد لي !  
حفلوا بسمعتهم - كما زعموا -      لكنهم لم يفلوا الصببا



لِيَمُتْ شَهِيداً مِنْ يَشَاءُ وَلَا      يَتَوَهَّمَا فِي عَرِضِهِمْ ثَلْبِنَا  
آه ! أَهَذَا كُلُّ مَا تَمْنَى ؟      وَلَقَدْ وَهَبْتُ الرُّوحَ وَالْقَلْبَا !

( يَتَذَكَّرُ حَسَنًا وَيَسْتَحْضِرُهَا كَأَنَّهَا مَائِلَةٌ أَمَامَهُ تَسْمَعُ مَا قَالَهُ فَيَسْتَحْيِي  
مِمَّا تَكَلَّمَ بِهِ فِي أَهْلِهَا )

يَا حَسَنُ ! مَعذِرَةٌ فَأَهْلِكَ نَا      لَهْمُ الْمَلَامُ وَمَا جَنَوْنَا ذَنْبَا  
حَاوَلْتُ عَتَبَهُمْ بِتَوَّءِدَةٍ      لَكِنِّي لَمْ أَحْسِنِ الْعَتْبَا  
وَرِضَاكَ هَمِي فِي الْحَيَاةِ ؛ فَا ن      تَرْضَى رَأَيْتُ عَذَابَهَا عَذْبَا !  
وَإِذَا غَضِبْتَ غَضِبْتُ فِي بَصْرِي      فَأَرَى الْخَلِيقَةَ كُلَّهَا غَضْبِي !

( يَنْتَبِهُ مِنْ ذَهْوِهِ إِلَى أَنَّهُ بِحَضْرَةِ أُخْتِهِ الْحَنُونِ )

زَهْرَاءُ خَلِينِي لِأَرْحَلَ عَنِ      هَذَا الدِّيَارِ فَأَسْلُوَ الْحَبَا  
فَلَقَدْ لَقَيْتُ بِهِ دَوَاهِي لَه      رُعْنَ الْجِبَالِ تَرَكْنَهَا تَرِبَا  
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ السَّلْوُ ! وَيَا      لَيْتَ السَّلْوُ يُبَاعُ أَوْ يُجْبَى !  
أَفَكَلَمَا سَفَّرَ اللَّقَاءَ أَتَى      آتٍ فَسَدَّلَ دُونَهُ الْحَجْبَا !  
أَوْ كَلَمَا ابْتَسَمَ الرَّبِيعَ لَنَا      جَرَّتِ الدُّبُورُ وَهَبَّتِ النَّكْبَا ؟

زَهْرَاءُ ( آسَفَةٌ عَلَى أَنَّ هِيَجَّتْ إِخَاهَا مَشْفُوقَةً عَلَيْهِ )

عَفْوًا هُمَامٌ فَلَيْسَ قِصْدُ      لَكِنِّ شَجَانِي أَنْ تَقَا  
لَكِنِّ شَجَانِي أَنْ تَقَا      إِذَا الْبِلَادُ لَسُوْفَ تَقَا  
تَجَمُّ يَفِيضُ هِدَايَةَ      وَسَنَاهُ مِنْ خَلْقٍ وَعَمِّ  
تَبًّا لَدَهْرٍ دَأْبُهُ      يَرْمِي أَفَاضِلَهُ فَيُصَمِّي  
أَيُّصَدُّ مِثْلَكَ عَنِ مَطَا      لَبِهِ وَيُتَمَتِّعُ كُلَّ فِئْدَمِ ؟  
أَهْمَامٌ إِنْ كُنْتَ اعْتَزَمْتَ عَلَى الرَّحِيلِ فَخَيْرَ عَزْمِ

إذهب وعدُّ عما قريب بين عافيةٍ وغُثم  
سيكون ربك حافظاً لك في الفلاة وفي الخضم  
ولسوف تدرك ما تؤمِّدُ لُ ما ظلت إليه ترمي  
ثقتي بحسن أن تُعبدُ ك خففت حزني وهمي  
مام : ( في حزن واسف )

لكنَّ حُسنًا لم تشأ تنوير خطبي المدهم  
كم قد كتبت لها الرسا ثل بين منشور ونظم  
فتصدَّ عنها لا تجيب كأنها لا تعرف اسمي !!  
وطلبتُ منديلاً لها ليكون في الظلمات نجمي  
ويكون أنسى في البعا د يكفُّ من حزني وغمي  
آوي إليه إذا نزا قلبي بضم أو بلثم !  
ولقد أتاني ردُّها لكن تعثر فيه فهمي  
وإليكَ فاتليه ثمَّ اقضى على حُسن بحكم

( يناولها رسالته الي حسن وعلى ظهرها الرد منها )

### الرسالة :

حبيبة قلبي علَّيني بتنويل  
أقضُّ زماني في رجاء وتأميل  
بعثتُ إليك الكتب تترى ، فلم أفر  
ببعض جوابٍ منك يا غاية السؤل  
كأنني لم أحمل هوائك ، ولم يكن  
لقاؤك قصدي في الحياة ومأمولي !!



وهذي النوى قد أوشكت أن تميل بي  
إلى عالمٍ من رقعة الارض مجهول  
أقضّي به دهرأ قضيتم به على  
حُشاشة صبّ عائر الجدّ مخذول  
فجودي بما أمّلتُ منكِ وأجملي  
وداعاً لمفتونٍ بحُبِّكِ متبول  
وإني لراضٍ منكِ يا حُسنُ باللّقا  
بقطعةٍ ثوبٍ أو بشقّةٍ منديلٍ ،  
لعلي أسطيع ابتزاداً من الجوى  
بضمّي إياهُ لصدري وتقبيلي ؟  
- ممام -

#### الرد :

جوابك عندي ما تظنُّ ، فلا ترم  
بكُتُبك إخراجي فإنك ذو علم  
وإني فتاةٌ ليس أمري في يدي  
فإن شئتَ فاطلب ما تؤمّل من أمي  
- حُسن -

زهراء : ( تلتفت الى ممام والكتاب لا يزال في يدها )

ممام أمّا جوابُ حُسنٍ فإنه أبلغُ الجواب  
دلٌّ على الحبِّ والتفاني فيك إلى عِفّةِ الجنب  
وإنها إن تحبُّ يوماً ففي حمى الصّون والحجاب

إن كتاباً يأتيك منها رسولُ آمالك العذاب  
 ما تبغني أنتَ فوق هذا يأتيك من غادة كعاب ؟  
 لولا هوئى صادقٌ لديها لم تر منها نصف كتاب  
 وسوف آتيك بالذي رمه . تهُ فلا تبقَ في اكتئاب

### المشهد الثاني

( همام على حمارة في طريقه الى الساحل ( المكلا ) بعد أن شيعه اخوانه  
 وأصدقائه . أمامه دليله البدوي عامر يقود جملا له يحمل زادهما )

همام : رويدا رويدا حمار البعاد فانك تبعدُ بي عن حبيبي !  
 ولم يك خطوكُ فوق الثرى ولكنه فوق قلبي الكئيب !  
 أراك كنعشٍ يجسمي يسيرُ ولكن الى غير قبرٍ قريب !!  
 فيا بعد ( سيئون ) عني ؟ ويا  
 ذنوكِ ( جاوة ) من ذي السُّهوب !  
 عليها السلام سلامُ الودا

ع ، سلامُ البكاء ، سلامُ النحيب  
 سلام على حسن بين العذارى سلام على قلبها في القلوب !  
 سلام على دارها في الديار سلام على دربها في الدروب ؟  
 سلام على أهلها الطيبين من كلِّ برٍّ كريمٍ نجيب  
 سلام على وطنٍ طاهر تضيوع منها بمسكٍ وطيب  
 سلام سلام على ساعدي الـ أشدُّ وصنوى المطيع الأديب



سلام على خيرة الأصدقا ء محمدٍ الألمي الأريب  
سلام على لطف زهراء اذ تفرّج همي ، وإذ تعتني بي !  
( يخرج المنديل من جيبه فيضمه اليه ويقبله )

أتعلم يا منديل أنك مؤنسي وأنتك عندي للكريم المحبب  
وما ضرر من ينأى - وأنت بكفه أنيس نواه - أنه يتغرّب  
( ير على آثار مزارع قديمة مندرة يتمهل في السير قليلا يتأمل في تلك الآثار )

أنظر إلى هذي السهول فقد كانت مزارع ما لها حد  
كانت جناانا لا فجاء بها - غير المر لراكب - تبدو (١)  
من عدوة الوادي القصي إلى الـ أهضام من حدّراه تمتد  
عمر الجدودُ بها مواطنهم فغنّوا وعيشهم بهارغد  
ما بعد عام الألف ما قدّمت منه العمود وما بها بُعد  
لما تجفّ بها مواطىء أفو البُرّ والسمرّاء ، والذرة الـ  
والنخل والأعناب حافلة والسدر يفرش في الفضا بسطا  
فهناك النعماء تخطر ما بين الحقول يزينها البرد  
لله عيشهم فلا كدرٌ يعتاق صفوهم ولا جهد  
دع عهدها العادي من قدّم فلقد تقادم ذلك العهد  
إذ كانت الأنهارُ جارية تحت الجنان كأنها الخلد !

(١) الفجاء جميع فجوة . ورد في الرحلة المتوكلية وصف حضرموت على عهده  
حوالي سنة ١٠٦٠ انها كانت بساتين ممتدة من حضرموت الى المسفلة لا فجوة بها  
خالية من الاشجار والزرع الامقدار ما ير الراكب .

تلك الحقائق لا يُصدقها  
 قلوبهم رمد  
 تلمح بقاياها تدلُّ على  
 ما كان - سدُّ دونه سد!  
 يحتاز ماء القطر يقسمه  
 بين الأراضي حُكمها القصد  
 فنمت مزارعها فما فتئت  
 فيها الغيوث تروح أو تغدو  
 هي سنة الباري فما كثر الـ  
 أشجار فالأمطار تشتد

\*

قف سائل الآثار كيف ذوت  
 تلك الخائل فهي ذي جُرد  
 تخبرك إن نطقت : وربنا  
 نطق الجماد وقوله الرشد  
 في بطن أرض أنت واطمأ  
 هم تصول فليس ترتد  
 تصبو الى العمل المفيد ترى  
 أن السعادة ركنها الجيد  
 فتلاهم خلف كأنهم  
 لا ساعد لهم ولا زند!  
 فسببيلنا ترديدنا أبداً :  
 نعم الجدود وبئست الولد !!

### المشهد الثالث

في منتصف الطريق على مقربة من الريدة ( بلاد البدو )  
 ( همام يلتفت - وقد كادت الشمس تغرب - الى بدويه عامر )

همام : سر يا أخا البدو وحثثت جملك  
 لا يُظلم اللئيل ويشتد الحملك  
 ونحن لما نأت بعد منزلك  
 أبلغك الله بخير مأمك  
 ولا أصاب الحب يوماً مقتلك  
 عامر : همام يا خير سراق العرب  
 لا تذكر الحب لعان صب



متى دعا داعي الهوى يُلبِّبُ إني أحسُّ ضرماً في القلب

يدفع في صدري ويكوي جنبي !!

همام : بالله هل تُعرِّف معنى الحب ؟ وما به من فرح وكرب

وهل سَعِدْتُ مرةً بالقرب أم أنت مثلي مستطار اللبِّ

لَمَّا يَفُزُّ من حوضه بشرب

عامر : أنتَ إذن يا صاحبي سعيدٌ وانَّني وحدي أنا المعمود

من بعد ما طابَ لي الورود حَلاني عن حَوْضِهَا الصُّدود

فليسَ لي صَبْرٌ ولا مَجْلود

همام : أنتَ السَّعيدُ وأنا المنكودُ فالوَصَلُ مهما قلَّ فهو عيدُ

تُشفي به من دائها الكُبود لكنَّ هجري الأبد الأبيد

ليتَ الزَّمانَ لي به يجود وبعده تطويني اللُّحود !!

عامر : يَظهر لي من بعض ما أراكا أنك تهواها كما تهواكا

يا ليت حظي من وجودي ذاكَا إذن لكنت حامداً مولاكا

وما شكوتِ مثل مُشتكاكا

همام : عامر مِمَّا زادني ارتباكا أنَّا اشتركنا في الهوى اشتراكا

أشكوناها وهي تشكو ذاكَا فيدستهلُّ مدمعي اشتباكا

لَمَّا بَلَّها وبَلَّأها

عامر ( في حزن ) :

لا تحسبنَّ هجرها هجر شرف لفرط غنج أو دلال أو ظرف

لكنه أشنع ذنب يُقترف تتركني زوجاً الى غيري تزف

وصكُّ عقدها معي لما يحفُّ

همام : ربّاه في كل مكانٍ ذو شغفٍ يُسأله الحبُّ إلى مهوى التلّف  
رحمك بالعشاق من جور الهيف ما غار من غور ولم يعل شرف  
إلا وفيه مغرّم القلب دنف

### المشهد الرابع

يصلان الى حي عامر في الريدة ( بلاد البدر ) . يذهب عامر لسقي  
جمله واراحته ويسلم هماما لاخته ناهية

( ناهية ( منتقبة لا يرى منها الا عيناها )

أهلا بمن وافى	دار أخي عامر
إنزل على الرحب	في المنزل العامر
وأمر بما شئت	فانك الأمر

( تهيء ادوات القهوة وتباشر اصلاحها )

همام :	بورك يا أختُ	فيك وفي عامر
	سرّيتما عني	بالبالي الثائر
	سماحة البادي	يجهلها الحاضر

( ناهية ( منادية )

هلمّ يا سعدى	هلمّ يا لبنى !
منهمّ حيز	ضيف أخيكنا



تدخل فتانان جميلتان متلثمتان وتصافحان هماما . ينظر الى احدهما  
همام نظرة كالسهم . تلاحظ ناهية ذلك .

ناهية (همام)

إني أرى عينيك عيني شاعر      قل ما تشاء ويك لا تحاذر  
لا بأس عندنا بلحظ الناظر      إننا نرى العفة في الضمائر  
همام : رأيت بدرأ نصفه      في السحب والنصف مبين  
هي عليها يا نسيم      واكشفي ذاك الجبين !

( تضحك الفتيات وتقهقه ناهية )

ناهية : لو أزاحت لثامها لك ما أنت فاعل ؟  
ولو انجابت السحائب ما أنت قائل ؟

همام : سأريها الغزال لو أن بدرأ يغازل  
وستروي روائي في هواها القبائل

ناهية : همام ! ما البدويًا ت عند غيد المدائن ؟  
الموقرات من التبر حاليات المحاسن  
كأنما أنت بالبَد و ساخر أو مداهن !!

همام : لا والذي فلق الح  
لفي المهى البدويًا ت معجزات المحاسن  
لحافظهن سهام لها القلوب كنبائن

قدودهن رماح في كل قلب طواعن  
جماهن الطبيعي زاخر بالمفاتن

ألم تسمعي ما قال شاعر يعرب أبو الطيب السامي على كل شاعر  
تحمي حسان الحضر في الشعر ناسباً بما في البوادي من مهى وجأذر  
ما أوجه الحضر المستحسنت به كأوجه البدويات الرعايب  
(حُسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب)

( يدخل عامر )

عامر: يا مرجباً بهام الندب إنزل على سعةٍ على رجب !  
هل تشركوني في حديثكم فلعلمكم تجاون من كربى

ناهية: ضيفك هوى البدويّات ولا يجب الحضرّيات

عامر: أتحبّهن همام ؟ انك شاعرٌ ماذا تعشّق في ظباء البادية؟

همام : أهوى بساطتها وأهوى دها ولحاظها مثل السهام الماضية  
وتميلني سُكراً أطوال قدودها وتشوقني منها الخلال العالیه

عامر: إن كنتَ تعشقها فخذ لبني ( مشيراً الى لبني )

وخذ إن شئتَ سعدى ( مشيراً إليها )

أو فخذ لك ناهية ( مشيراً الى ناهية )

( يضحك الجميع ويضح المجلس بالضحك )

ناهية: أما أنا فلا أحبُّ شاعراً يلفظني تمرّاً ويهواني رطب  
يُطالع الغيد الحسان دهره فكلما أبصرَ حسناءً نسب



همام : إني لأدري من طباع الغيد ما  
لاشيء كالشاعر أحظى عندها  
يُبين لي من قولك المشتبها  
وان تكن تكرمه زوجاً لها

عامر : بأي شيء يفضّل الشاعر يا  
همام عند الغانيات من عداه ؟

همام : لقبله واحدة من شاعر  
يودعها مُهجته فيرتوي  
أحلى وأشفى من ألوف من سواه  
منها الهوى وينقع الحب صداه  
كل خليل في الزمان وهواه !  
بقبلة الخدين أو لثم الشفاه  
كأنما يجمع تاريخ الهوى

( ينتفض انتفاضة فجائية كأنما تذكر أمراً عظيماً . ويبقى ساعة في ذهول )

أستغفر الحب لقد  
ماذا أقول لحبيبي  
أشركت في عبادته  
خنته في غيبته ؟  
أيدعي هواه من  
يُخفّره في ذمته

\*

كأنني بالحب يبلى  
أحدث في توحيده  
ني بسوط نِقْمته  
لم أخش من عقوبته  
أكلما لاح جمال  
همت في صوابته ؟

ناهية : عامر ! ما للضيف لجّ  
إني أخاف أن يصا  
غارقاً في غشيته ؟  
ب في الحمى بميته

عامر: دعيه ! خليه ! فاني عارفٌ بِمِحْنَتِهِ  
سينجلي عنه الذي أصابه من سكرته

همام ( باقياً في ذهوله غير منتبه لما بين يديه مستطرداً في حديثه : )

يا حسن ! لا تعاقبي عبدك في جريمته  
فقد أتاك تائباً من ذنبه وهفوته  
ما كان إلا عابداً حُسنك في قداسته  
يشهده في كل وجهٍ زاخرٍ بفتنته  
في طلعة البدر ، وفي الظبي وحُسن لفتته  
وفي زهور الروض في ربيعهِ ونضرتهِ  
وفي وجوه الغيد شيءٌ من ضياءِ عُرقته  
يختلف المحراب والربُّ بوحدانيتهِ

( يدار بعامر ويفشى عليه . ترتاع أخواته وتأخذن في تنبيهه برش الماء عليه )

ناهية : عامر !

عامر : ها !

سعدى : عامر !

عامر : ها !

لبنى : عامر !



ناهية : قم يا عامر !

همام

همام ( مفيقاً من ذهوله )

ما لعامر ؟ هل نام ؟

ناهية ( لنفسها ) يهذي الآخر !

( ثم لهمام ) أما تراه ساقطاً مغمى عليه يا همام ؟

روعتما قلوبنا الليلة في هذا الظلام ؟

همام : لا تخافي سوءاً على عامر إني لأدرى بما يعاينه عامر  
أسمعيه اسم زوجه يصح من إغمائه

ناهية : إنها لزوج غادر !

همام : إن تكن غادراً فان هواها ليج في نفس عامر والشر امر !

ناهية : إنه قد سلا هواها ؛ أيها ها وقد آثرت عليه ابن جابر ؟

همام : صدقيني بأنه ما سلاها إنني عارف له ومخامر

ناهية : غصن ! يا غصن !

عامر ( يمسح جبينه )

أين غصن أجاءت ؟ مرحباً مرحباً بأكرم زائر !!

راجعيني يا منية القلب بالله فاني لما جنيت لغافر!

( بصوت منخفض )

أو فخافي من عامر فسيرديك - على رغم أنفه - وابن كاسر

( يجلس فلا يرى الا هلمأ وأخواته )

أين غصنٌ أيمت جهة الخدع ؟

يا عامر انتبه يا عامر !! ناهية:

لم تجئنا غصن وودع عنك غصناً إن في حيناً مئات الحرائر!

همام ( لعامر )

عامر قم بنا نصل فرضنا

( يلتفت للنسوة )

وقن أنتن فهينن الوضوء

وقن صلين جميعاً خلفنا

ويحك هل على النساء مفترض؟

ناهية:

مثل الرجال للصلاة تنهض؟

لا نعرف الصلاة هل تريدنا

بأن تصوم الشهر إذ ترمض

حسب الفتاة عندنا استقامة

والأكثر الأكثر من تخلسى!

عامر: حتى الرجال بعضهم يصلي

أخشى من الخمس على أنعامي

وكنت فيما مرّ من أيامي



فان غضبت مرة على جمل رميته بركتين فاحتمل!  
حتى علمت بعد ذاك أنه وهم فأقسمت لأتركه  
ومنذ ذاك ما تركت الخمسا وما رزئت بكرة أو عنسا

همام : رباه هل تبلغ دعوة النبي الى ربي الصين وأقصى المغرب  
وتخطيء الدعوة أرض العرب؟؟

عامر: همام ليس الذنب للأعراب الذنب ذنب قارئ الكتاب  
من ساكني الحضرة ذوي الألباب إذ لم يبثوا دعوة الوهاب  
في البدو أهل الجهل والغلاب وعطّلوا بأوهن الأسباب  
وصية النبي والأصحاب

همام ( في أسف وحزن )

شغلتهم قباهم والقبورُ أن يقوموا بدعوة أو يسيروا  
حسبوا في نسكهم كل شيء فعلام الإدلاج والتهجير ؟  
كل (شيخ) و(سيد) عنده قبر إليه التيسير والتعسير !  
واليه اللجا وفيه المرجى وعليه التكلان وهو المجيرُ  
كاشف الضر إن أصيبوا بسوء فاليه ابتسأهم والحضور  
وإذا ما ابتغوا قضاء مرام فاليه قربانهم والنذور  
كيف ترجى هداية البدو منهم وهم عن سنا الهداية عور ؟  
إن حسب البداية أن يستظلوا في حمى دجلهم وأن يستجروا  
ويكونوا على هواهم نزولا بيديهم شئونهم والأمور

حسبهم ذلك الخضوع ليُضحوا      سُعداءً وذنبيهم مغفور  
 آه لو هُذبَ البدايةُ لأمسوا      وبهم للأنام خير كثير  
 ولكفوا عن قتل بعضهم البعض      وقَطعَ السبيل وهو كبير  
 ولساد الأمان وانبسط الخير      وزال الشقا وعم السرور

### المشهد الخامس

( تشرق الشمس ويقوم عامر يشد جملة وهمام يشد حماره يتهيأ للسفر )  
 همام : ( راكباً على حماره وعامر يحث جملة )

عامر ما كان حديث البارحة ؟      سوء ختام بعد حسن فاتحة  
 عامر: أنت الذي سببتَ بالتذكار      ناراً بقلي يا لها من نار!  
 همام : كيف انطرحت ساقطاً مغمى عليك ؟!

عامر:      كيف هذيت والنسا بين يديك

همام : لا . ما هذيت ..

عامر:      وأنا لم أنطرح  
 أوّاه ! لو لم تكن اليوم معي      وإنما قلت لجسمي استرح !!  
 لكان لي شأن مع الحُبِ الدعي !

همام : يا عامر اتّئدْ واخل الطيشا      فقتلك النفسُ يُمرُّ العيشا  
 دعها وما اختارت وخذ سواها      فأبلغ النفس بها منهاها



عامر: همام هبها لك هل تقوى على  
لا والنبي المصطفى المختار!

أن تلزم الصبر على هذا البلا؟

همام:

ويحك! لا تحلف بغير الباري  
بخالق الكوان والافلاك  
أليس في قول الرسول مزدجر؟

فانه نوع من الاشراك  
وقد نهانا عنه سيد البشر

ورازق الحي ومحبي الميت  
وأروين من دمائه الثرى  
أقدفها قبلي لدار الآخرة!

عامر: أقسمت بالله ورب البيت  
لأسقين النفل موتاً أحمرأ  
وأفتكن بعده بالفاجره

بعد لقاءها بدار المنقلب؟

همام: يا عجباً تقلها وترتقب

لكان مني الطلاق حسبها  
تركي سواي آويا إليها  
وبعدها سوف أموت كمدأ!

عامر: اني أحبها، ولولا حبها  
تأبى علي غيرتي عليها  
يرغم أنفي أن أسومها الردى

في قتلك الأنفس بالطغيان؟

همام: ألا تخاف غضب الرحمن

قد ذهب الناس فخل اللوما  
محرم في شرعه السوي  
عنه بنهي المصطفى وامتنعوا؟  
جهلاً بكل رمة من الرمم؟  
أعظم من إيلائهم بالله

عامر: من ذا يخاف الله بعد اليوما؟  
أنت تقول الحلف بالنبي  
فانظر إلى الانام هل تورعوا  
أما ترام يلهجون بالقسم  
يرون إيلاءً بعبد الله

همام : ما أنت والناس ، عليك نفسك  
أعزز علي أن أراك عاقلا  
فليس من يدخل منهم رمسك  
منور الفكر وتغدو قاتلا

عامر : همام إني شاكر وداك  
فان أطق الكف عن ضلالي  
وإن تغلب الشقا عليه  
ونصحك المحوض واجتهادك  
فالفضل للنصح النفيس الغالي  
فلست إلا من بني غزيه !



## الفصل الرابع

### المشهد الأول

همام - خارج باب مدينة الشحر ساحل حضرموت عائداً الى سيوون - بعد  
أن قضى عامين ببلاد جاوا - راكباً على حماره ومعه دليله النجابه حاملاً فوق ظهره  
رزمة من الكتب في غلاف من الشمع المتين .

همام : أسرع السير يا دليل ! أسرع السير يا دليل !  
إن بي ظمأة لما ء بسيوون سلسبيل  
بل منى صدى الجوى واشف من جوفي الغليل  
ليت شعري - وكادت النف س من ياسها تسيل  
ومضت أربع طوال - وعمر النوى طويل -  
في انتظاري - والانتظار ر لأهل الهوى قتول  
أترى الوصل لي متا ح أم الوصل مستحيل ؟  
أنذا ما دنوت ميلا تباعدت ألف ميل ؟ !  
قسماً بالحبيب ! - أستغفر الله ! - بالجليل  
لا أرى الوصل ممكناً أو أرى وجه الجميل

وأراه بعين رأسي  
 وأحسّ اليمين في  
 ضاق صدري ، وعيل صب  
 وتناهى بي الجوى  
 وتداعت أضالعي  
 واستحالت قريحتي  
 أتهادى كشارب  
 جاحم في جوانحي  
 كلما قلتُ : ذاب قلبي  
 رجّ صدري خفوقه  
 فحنانيك لا تلم !  
 ليت شعري هل لي الى  
 فأمانيّ أو شككتُ  
 أبجّلي وحدي أنا الجد  
 اسرع السير يا دليل  
 النجّاب : يا أخا الحضر هل ترى  
 لست احتاج ان تقول :  
 لي من النفس سائقُ  
 أختشي أن يفوتني  
 بلا حائل يحول !  
 فرعه مرة تجول !  
 ري وضلت بي السبل !!  
 وبرى جسمي النحول  
 من نشيج ومن عويل  
 من ذكاء الى ذهول  
 أو هنت ساقه الشمول !  
 يتلظى بلا قتييل  
 وغالته منه غول  
 فتوقعتُ أن يميل !!  
 أو فلم أيها العذول  
 ما تمنّيته وصول ؟  
 أن تموت من الذبول  
 ب والخصب في الحقول ؟!  
 اسرع السير يا دليل !  
 رجلاً سيره ثقيل ؟  
 اسرع السير يا دليل  
 ينهب الحزنَ والسهول  
 «نصر» نجّابُ ( باعقيل )

يصمت قليلا ثم يقول :

أين نصرٌ مني ؟ وأين من المضر الهزيل ؟



أنا سَيرِي منظم وهو يشتدُّ في الذمِّ  
أنا غول القفار وإب لا أبالي إذا مشيتُ  
همام : ما لتجارنا عبايد شتى  
كثروا عدة وقلّوا غناءً  
وغدوا كلُّ واحدٍ يريد  
فيطيقوا إرساله كل أسبو  
إن في طوقهم لو اتفقوا أن  
وبها يستغنون عن سفن الأجر  
ولقد كان للحضارم في البحار  
جاريات من الخليج لبحر ال  
داؤنا أننا نخيب جماعات  
أسرع السير يا دليل !  
واصل السير لا مبيت  
لا بطيء ولا عجول  
ل فيعتاقه الذميل  
نُ الدياميم والهجول  
أذى الشمس والوحول  
يتبارون بغضة وحقودا  
وأضاعوا بالإفتراق الجهودا  
ما لهم لا يوحدون البريدا ؟  
ع ويجروا به نظاماً سديدا  
ينشئوا السفن في البحار عديدا  
نب يصلهم العذاب الشديدا  
ر سفين أيام كانوا أسودا  
هند حتى ( اندونيسيا ) لتعودا  
وقد ندرك النجاح فرودا  
أسرع السير يا دليل !  
- إذا شئت - أو مقيل

النجاب ( متهاكاً ) :

أسرع السير يا دليل  
هل تراني طيارةً أم تراني أو توميل ؟؟

( يشير بيده الى طريق السيارات التي بدىء باصلاحها بحضرموت بين الساحل والداخل حيث يرى العمال يشتغلون بتعييدها )

دونك انظر طريقه ! فستنهى عما قليل

همام : ليته قدمشى فأو صلني الليلة ( السحيل ) (١)

النجاب: لا رعى الله عهدہ انه عهد عزريئيل  
لا تقدره يا الهى وعسر له السبيل !  
وإذا تمّ فابلّه بأذى البدو والقبيل !  
وإذا ما مشى فلا فارق الوحل والسيول !

همام : قل لي لأية علة أبغضت خلقاً من حديد؟  
ماذا جناه عليك حتى خلته الخصم العنيد؟

النجاب: هو قاطع رزقي القليل غداً وأرزاق العديد  
من كل جمّال وحمّار وماش بالبريد  
أتريدني كالحضر إذ خالوه مفتاح السعود؟  
وبشير آمال النهو ض وفجر أيام الصعود  
تَعَسُوا وخاب رجاؤهم وتعثرت بهم الجدود!!

همام ( لنفسه )

فهمم الفتى البدويُّ ما لم يفهم الندس الرشيد

( ثم للنجاب )

حَيِّيتَ من فطين فدا وُك كل ذي ذهن بليد  
ما قلتَه كاف ليُمّ قَت ما يضر ولا يُفيد  
ووراء ذلك سوام أبرصَ تنفث السم المبيد

(١) الجانب الغربي من سيون .



سَلُّ الممالك والشعوب وهيضة العصر الجديد  
 من كل لص قاتل للمال والخلق الحميد  
 لكن ظلم الناس به ضمهم لبعضهم عتيد!  
 ليعيش فرد واحد لا بأس من شعب يبيد!  
 ولسوف يحنون الندامة منه والأسف الشديد!

### المشهد الثاني

متبسط من الارض فسيح يرى في آخره من جانب الوادي مدينة « سيون » على  
 بعد بحيث لا يتبين الناظر اليها الا بياض منائرها وابنيتها العالية محفوفة بهالة عظيمة  
 من خضرة النخيل المحيطة بها من نواحيها .

همام : أهذه سيون أم  
 لله ما اجملها  
 تحسبها - من بُعد -  
 قد نثرت في تربها  
 تفوح في أرجائها  
 يحنو عليها جبل  
 تضرب في أجوائها  
 كأنها أعمدة  
 تجعلها الرياح في  
 أو كقرون حاملها  
 جنة عدن أزلفت للمتقين  
 منظرها الزاهي يسر الناظرين  
 حديقة خضراء تسقى من معين  
 جنابذ اللؤلؤ والدر الثمين !  
 روائح الورد وعرف الياسمين  
 كما تضم طفلها الأم الحنون !  
 منائر تخفى مراراً وتبين  
 قامت عليهن السموات المئون  
 تلعابها أهدافها إذ ينبرين  
 أرض على قرنيه فيما يزعمون

أثقله آثامها      فمرّفت من جوفها تلك القرون  
 قبابها زاهية      لو لم يكن حرمةها أسمح دين  
 هدم بعضها ( بنو ال )      توحيدها ) فيما قد خلا من السنين  
 فهي ترى كأنها      بيض نعام أجفلت من صائدين  
 ريعت فداست بعضه      فهو على الأرض فليق وطحين

\*

لئن يكن منظرها      وحسنها الزاهي متاع المبصرين  
 فإن في مخبرها      خير متاع لقلوب الناظرين  
 تفرّدت حسانها      بالظرف واللين الى خلق متين  
 ورقة كأنها      نسيب ( عباس ) أرقته اللحون  
 كأنها أنت اذا      جرت بها تخطر ما بين الغصون  
 إياك من لحاظها      إياك أن تصرع من سحر الجفون

يتنهد

كان (حسناً) أفرغت      على رباها من جمالها المبين  
 نضارة كخدها      تعب حتى ترتوى فيها العيون  
 ورقية في جوهها      كما تندى خجلاً منها الجبين  
 في ماها حلوة      من ريق حسن ما خمور الأندرين؟  
 وفي حياء شمسها      ملاحه من ذلك الوجه الحسين  
 وفي قدود نخلها      من قد حُسن هيف به تزين



صباحها الفضة قد  
 وذهبُ أصيلها  
 من نحرها وثرعها  
 وليلمها مُعَنَّبِر  
 مدينة شبيها  
 يتأوه

لولا توانى أهلها  
 ليس لديهم عمل  
 يشقون في غربتهم  
 حتى إذا ما وصلوا  
 كأنهم قياصرُ  
 ولا يفكرون في  
 ولا يزاولون في  
 لينفعوا أوطانهم

لقلت هذه جزاء العاملين  
 الإقضاء الوقت في هوى مشين  
 بالجمع للمال وهم مقتصدون  
 إلى بلادهم إذا هم يسرفون  
 يُبَدِّدُون المال لا يكثرثون  
 خدمتها بالزر مما يجمعون  
 غربتهم صناعة أو يحدِّقون  
 بها إذا عادوا إليها راجعين

### المشهد الثالث

( همام في مكتبه وعنده صديقه محمد يزوره زيارة خصوصية بمناسبة قرب  
 زواج همام )

همام : محمد

محمد : لبيك !

همام : ماذا ورا ءك من خبرٍ ؟

محمد : ليس عندي خبرٌ

سوى ان قلبي مستبشر  
وأنتك سوف ترى من تحب  
بنيل المنى وبلوغ الوطر  
قريباً وينزاح عنك الكدر

همام : أخي أنا في مرية بعد في  
فقد درجت في انتظاري السنو  
لقاء حبيب فؤادي الاغر  
ن وما بل من ظمأى المستعر  
اذا وعدوني جمادى اللقا  
ء تلاشت جماداهم في صفر

محمد : همام زمان المطال انقضى  
أتغري بقلبك برح الشكو  
وهذي بيوتك قد زينت  
وأكدت أمس على  
وهذا أوان الوصال ابتدر  
ك والوصل بعد غدٍ منتظر ؟  
وأهلوك في نشوات الحبر  
المطربه

ن - على رغم أنف الذي قد حظر -  
بأن يحضرونا مساء الزفاف  
وصبح الدخول وليل السمر

همام : سمت وهل رضي المطربو  
ن بذاك ؟

محمد :

خشوا المانعين لهم أولاً  
ومنعهم الناس أن يطربوا  
رضوا بعد طول النظر  
فداويت بالمال ذاك الحذر  
كما يطربون . دليل البطر  
سوى كبريائهم والأشر  
وليس بذاك لهم حجة



همام : محمد ! لا أبغني المطربين  
لثلا يقال : لحظّ هوا  
وان سروري بالوصل لا  
ولكن سيزدان بالمطربين  
صديقي الى مَ تحام الغرام؟  
إلى مَ أراك وحيد الظلام  
على أنني لك ممن شكر  
ه دعا للمساواة بين البشر  
بمن نَقَر الدّف أو من زمر  
زواجك ! هلاّ به تفكر !!  
إلى مَ فؤادك مثل الحجر؟  
وحيد المقيّل ، وحيد البُكر؟

محمد : همام رويدك !

« يبتدره البكاء فيعوقه عن اتمام كلمته »

همام : ( لنفسه ) ويلاه مال  
صديقي يَ أدمعه تبتدر ..؟  
أشق عليه كلامي ؟

( ثم لمحمد ) محمد  
د زلّت لساني ألا تغتفر ؟

محمد ( لنفسه )

إلهي أبحثُ بسر الهوى  
وكنت على كتفه أصطبر ؟

ثم همام . صديقي أحسب أنك سؤ  
أمثلك يجرحني قوله ؟  
ويا ابن الأكارم ماذا جنيتَ  
همام كتمتكُ جهدي الهوى  
همام أتعهد مني البكاء  
تَ فؤادي ودأبك لي أن تسر  
فتلك لعمرى إحدى الكبرى  
حتى تنصلَ أو تعتذر ؟  
ولكن أبى الحب أن يستتر  
همام أتعرف فيّ الخور ؟ !

فيا ليتني كنت فيمن عذر!  
على الأسد؟ حتى رماني القدر!  
ودعها على رسلها تنهمر!  
بجزن فان الدموع المطر!  
رمائك وصرح له بالخبر  
فتى طاهر الذيل عفّ الأزور

وكننت ألومك فيما مضى  
وأعجب كيف تصول الطبأ  
همام : محمد ! لا تحبسنّ الدموع  
فان القلوب اذا أجذبت  
وقل لصديقك أيّ الطبأ  
فما في الصبابة عار على

محمد ( يكفكف من دموعه )

نصيرتنا في الجهاد العسير؟  
مثال الكمال مثال الطهر  
تذيب القلوب وتجري العبر  
وهذا أوان تلافى الخطر  
من القوت شيء به نعتصر  
م واني لأحسبها تحتصر  
تعاني المتاعب والوقت قر  
ر فلا عاش مضطره للسفر  
يعيش ويتجر فيمن تجر  
عليه ، وقالوا : لئيم قدير  
ح الى السوق كالناس أو يبتكر!  
ت ويوشك قلبي أن ينفطر  
فلم تتحفظ ولم تستر  
ب كما لاح بين السحاب القمر!

همام أتذكر « علوية »  
سليمة طه ، فتاة الحجى ،  
أتلنى يوماً على حالة  
محمد ! هذا أوان الغياث  
مضت ليلتان وما عندنا  
واختي غارقة في السقا  
وزوجة عمي في طلقها  
وعمي سافر منذ شهو  
وكان لدينا بحانوته  
فشنع إخوانه بل عداه -  
يُدتس أحسابنا إذ يرو  
فما أنهت القول حتى غدو  
وأذهلها الحزن عن موقفي  
فأبصرتها من خلال الحجا



رأيت الهوى والشباب النضر !  
ء بما قد قضيت لها من وطر  
د قليل القرار ، كثير الفكر  
ترنُّ بأذني كصوت الوتر !  
قصير الرقاد طويل السهر  
وفي كبدي مثل وخز الابر !  
فلم يُنجح مما قضيت الحذر !

رأيت الجمال ، رأيت الجلال  
وراحت ننت علي الثنا  
وقد تركتني سليب الفؤا  
أردد أقوالها في الضمير  
فهانذا بعدها يا هم-ام  
رحمت فأسعفت ثم انتثيت  
فلطفك يا رب فيما قضيت

واطراح العتاب مني قبيح  
وبما دونها اليك أوج ؟ !

همام : يا صديقي عندي اليك عتاب  
أكذا تكتم الحوادث عني

فاعف عني فأنت عني صفوح  
وبدثيك سره أستريح  
حذراً أن ينالك التبريح  
يا خليلي للذلي التصريح

محمد : يا خليلي ان كان ساءك فعلي  
إن عبء الهوى علي ثقيل  
غير أني كتمته عنك جهدي  
ولو أني نظرت فيك لحظي

فاسل عنه فانه مطروح  
ساعياً في تحقيقه وأروح  
ك وحسب المليح زوج مليح

همام : خف عن ظهرك العناء لظهري  
إن ما أنت أمل سوف أغدو  
فدع الهم انها سوف ترضا

محمد ( لنفسه )

ه محال من الأمور طروح (١)  
إنني بالأسى إذا لذبيح

هو يدري بأن ما اتوخا  
فهو يبغني بذاك تخفيف حزني

(١) بعيد

## المشهد الرابع

ساحة كبيرة أمام بيت العروس « حسن » فيما بعد منتصف الليل . يرى هناك جمهور من النساء يصطففن لزفها الى بيت « هام » تتوسطهن « حسن » عليها غطاء لا ترى منه . تحيط بهن الوصائف بأيديهن الشموع تتقدمهن القينات المغنيات بأيديهن الدفوف وهن يتغنين بينما الجمهور يتحرك ويتجه - في سير بطيء - الى جهة بيت هام .

القينات : نحن نزف الشمسَا والشمسُ في ضحاها

فما أجلُّ عرسا يغمره سناها !

الجمهور : نحن نزف الشمسَا والشمسُ في ضحاها

فما أجلُّ عرسا يغمره سناها

القينات : نحن نزف الحيا نحن نزف المني

نحن نزف الضيَا نحن نزف السنا

الجمهور : نحن نزف الشمسَا ... ..

... ..

القينات : يا عصبية الغواني هلم للتطريب !

اشدون بالأغاني واهتفن بالنسيب

واضحمدن بالأماني دوامي القلوب

الجمهور : نحن نزف الشمسَا ... ..

... ..



القينات : حَيِّينَ بِالسَّلَامِ هَذَا الشَّعَاعُ الْمَسْكُوبُ!  
وَافْتِئَانُ بِالْأَنْعَامِ كُلُّ حَزِينٍ مَسْكُوبٍ

الجمهور : نَحْنُ نَزَفُ الشَّمْسَا ... ..

القينات : رَوَائِحُ الْجَنَانِ تَعْبِقُ مِنْ هَذَا الدُّورِ  
كَأَنَّهَا الْمَغَانِي أَمْسَتْ مُرَاقِصُ الْحُورِ!

الجمهور : نَحْنُ نَزَفُ الشَّمْسَا ... ..

... ..

القينات : نَحْنُ نَزَفُ الْمَلِكِ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ  
يَجْلُو ظِلَامَ الْحَلِكِ وَيَقْشَعُ الْأَحْزَانَ  
فَهَلْ لَدَيْكُمْ فَلَكَ بِنُورِهِ يَزْدَانُ !؟

الجمهور : نَحْنُ نَزَفُ الشَّمْسَا ... ..

... ..

القينات : يَا قَمَرَ السَّمَاءِ غُضُّ الْجُفُونِ أَغْضُ  
بِالذِّكْرِ وَالْأَسْمَاءِ عَوَّذْتُ بِدَرِّ الْأَرْضِ

الجمهور : نَحْنُ نَزَفُ الشَّمْسَا ... ..

... ..

( يقتربون من بيت همام )

القينات : سُقِنَ الى همام جمالَ هذا النادي  
واحدونَ للضرغام لباةَ هذا الوادي

الجمهور : نحن نزف الشمساً . . . . .

. . . . .

في الطابق العلوي من دار همام حيث تستقبل نسوة الدار النسوة اللاتي زفن  
« حسناً » . تنحاز نسوة الدار الى جهة ، ونسوة الزفاف الى جهة اخرى والقينات  
في الوسط يضربن بالدقوف .

القينات : اليُمن والإقبال والسعد والسعادة  
للمُعسرِين فال والفضل والزيادة

شاعرة نسوة الزفاف : نحن نزف الحسنات نحن نزف بلقيس !

ثم سائرهن : نحن نزف لُبنى فهل لديكم من قيس ؟

شاعرة نسوة الدار مجيبة : همامنا كالأمون إن زفتم بوران

ثم سائرهن وهكذا في باقي الأبيات الى آخرها وان تكن بلقيساً فانه سليمان !!

نسوة الزفاف : النصر للعروسه !

نسوة الدار : بل هو للعروس !

نسوة الزفاف : للدرة النفسه



- نسوة الدار : للجوهر النفيس !
- نسوة الزفاف : للحُرَّةِ المصونة وربة الجمال  
للدرة المكنونة واسطة الآلي !
- نسوة الدار : لمفخر المدينة لسيد الرجال
- نسوة الزفاف : الناس يعرفونه بكرم الخلال
- نسوة الزفاف : النور والشعاع ووهج الشمس  
والجوهر اللامع وحبب الكؤوس  
جميعها أشياع لهذه العروس
- نسوة الدار : ألمجد والكمال وكرم الاخلاق  
والقول والفعال وحسب الاعراق  
جميعهن آل عروسنا الغيداق !
- نسوة الزفاف : نحن نرف الحسننا نحن نرف بلقيس  
نحن نرف لبني فهل لديكم من قيس؟
- نسوة الدار : همامنا كالمأمون إن زفتم بوران  
وإن تكن بلقيساً فإنه سليمان
- القينات : كلا العروسين زين للمجد والعلاء  
فلا تفاضلن بين سراحي السماء  
أين المجره أين كواكب الجوزاء  
أصوغهن لذين تأجين بالسواء

القينات ثم الجميع : يا رب باركها  
واجعل زمانهما  
وانفحهما بالوكد  
في ظل عيش رعد  
في ذا الزواج السعيد  
كأنه يوم عيد  
مثل دراري النجوم  
وفي صفاء يدوم

( ستار )



## الفصل الخامس

### المشهد الاول

علوية ( على فراش المرض . حسن تعودها في بيتها )

علوية : عدتني حسن؟ مرحباً بك يا أخ

حسن :  
ما الذي تشتكين؟ نفسي فداءً لك من كل علة تشتكيننا !  
وقاك الإله ما تحذرنا !

علوية : أقصري حسن أن تمثني على ربك  
بل سلى الله لي الشفاء عسى أن  
أو سليه لي العزاء فاني  
حسن ! اني أحس في الصدر ناراً  
أشرب الكأس بعد أخرى من الماء  
أحسب الماء يستحيل يجوفي  
أنا لا أستطيع أن أدع الماء  
سوءاً لعله أن يكونا  
يقبل الله منك ما تسألنا  
لا أرى الداء تاركى أو أبينا  
تتلطسى كأن فيه أتونا !  
فلا أرتوي كما ترتونا  
لهباً في الحشى يئن أنينا  
، ولا الماء قادر أن يعيننا !

حسن : لا تخافي سوءاً فمثلك في العفء  
تبدلين المعروف جهداً لنا  
وتراعين للجوار حقوقاً  
وتوالين من يحامي عن الحق  
فإله الورى سيرعالك ، لن يته

علوية : قدك ؛ هذا جميلُ ظنك في أخ  
إن ربي بخلقه للطف  
غير أن العباد بعضهم يظ  
أنظري هل بي سوى ظلم أهلي  
وتصدّهم لما ليس يعنيه  
مات زوجي ووالداي فلم يُبق  
غير عمي - وأنت تدرين ما عمي ؟ فقيرٌ يناهز الستين  
قد وهى جسمه ، وخارت قواه  
أجأوه الى السُّفار ليجلو  
زعموا أن بيعه وشراه

يكسوان الاشراف في القطر هونا  
ثم اني مكثت في عصمة الاي  
لم يحبني منهم ليخطب ودي  
وأبي عالم وجددي حبر  
ولعل المرأة تصدق عني  
ان وجهي ما كان في الحسن دوننا  
حسن : بل تعالى الذي براك ، وحلا

كـ جمالاً يحير الناظرينا !



سطعت أنوار النبوة فيه  
 علوية : وأتاني محمد وهو من بيت  
 فاستحالت مباحجاً وفتونا !  
 رجل يملأ الصدور كالأ  
 حسيب أصلاً كما تعلمينا  
 وكان لي كلما تضايق حالي  
 وخلاً كما يسر العيوننا !  
 وهو كفيء وكف أفضل مني  
 ساعداً قبل خطبتي ومعينا  
 فأتوا يزجرونني عنه حيناً  
 حسباً أو فضيلة أو ديناً  
 ما رأوا لي من قبل ذلك داراً  
 ويسومونني التهديد حيناً  
 ما ثنأهم عن خطبتي غير فقري  
 فأتوا بعد ذلك يستبقونا  
 ليس عندي ملال ما ينشدونا  
 ذهبوا لابنة للغني وإن لم  
 يك من بيتهم وإن كان دوناً  
 وانبروا ينعوننا من سواهم  
 فلمن ويحننا إذاً يتركونا ؟  
 فدعيني يا حسن أبكي مصابي !  
 بهم أبكي وقد أرق الشئوننا ؟  
 رب ! كن لي وللتعيسات مثلي  
 ليس بين الأنام من ينصفوننا

( لا تتالك حسن عن البكاء فتنهمر الدموع من عينيها )

علوية : ممّ تبكينُ حسنُ ؟

حسن : من أجل بلواكِ فؤادي أحسه مطعوننا !  
 تب ذا العيش ! لا هوى لي في العيد  
 ش إذا لم تحظي بمن تعشقينا

علوية : أقصري حسن ! بل يظلمهم  
 حسن : نحن نحبي وأننا ؟

علوية : فوقنا اللّٰه  
ه سىأسو جراحنا ويلينا  
فوقنا الله ..

حسن : فوقنا أيضاً اللّٰه  
ه سىأسو جراحنا ويلينا

### المشهد الثامن

( حسن في غرفتها . همام داخل إليها )

حسن : حبيبي ؟

همام : أجل مُنيّتي !

حسن : أما لك في قبلة ؟

تعال الى جانبي أما لك في ضمة !

همام ( يهوى إليها )

بلى يا حياة الفؤا  
هيني لماك هيني  
هلمي نطف بالحيا  
فما في المنى مثل قب  
ننال بها نعمة  
ونجني بها لذة  
وهل كنعم يحيي  
د، وليك يا مهجتي !  
أطفء به غلتي !  
ة كالنحل بالزهرة !  
لمة الزوج للزوجة !  
وحسبك من نعمة  
وناهيك من لذة  
من الله بالرحمة ؟ !



حسن : حبيبي ! أما لك عن  
أبي أنا وحدي نسيه  
أرى نَبَرَاتِ العُمو  
هوى الشعّر من توبة ؟  
بُكَ أم بي وبالنسوة ؟  
م تعصِف بالوحدة

همام : حبيبة قلبي ! أقلي  
هلم ادخلي للفؤاد  
فهل تجدين بها  
عليّ من الغيرة  
وافضي إلى الحبّة !  
لغيرك من عُلقّة ؟

حسن : كذا فلتكن لي في  
فما في حياتي خشيتُ  
حبيبي اغتم ساعة  
فقد لا تطول حيا  
حياتي وفي موتي  
بل بعدها خشيتي !  
من الصفو والبهجة !  
تي ، وتقصر بي مدتي !

همام : دعي عنك هذا ، وقو  
بربك لا تذكرني  
فلم نسترح بعد من  
ولم نقض بعض اللُّبا  
حبيبي لا تلتحنني  
لي سوى هذه الجملة  
لنا شبح الفرقة !  
متاعبها الجمّة  
نة من هذه اللثيمة  
واشفق على عبرتي !

( تبكي ) أحسّ كأنّ الحما  
ويهمس لي خاطري  
م منّي على خطوة !  
بأني على رحّلة !

همام : دعي عنك هذي الوسا  
ووجهك هذا الجميد  
وس ، جسمك في صحة  
ل ينبع بالنصرة

وسوف تجوزين نعم - رَ جَدَكِ والجِدَّة

حسن : سَلِمْتَ حَبِييَ لِي !

همام : ولي أنتِ يا بُنَيَّتِي !

حسن : لقد زال عَنِّي الذي شعرت من الخيفة  
وذابت هومي مِنِّي - ك في كوثر الجنة

همام : فديتُك! احسُنْ سَتَبْقَى ببيتِي كالشمعة !  
وتأذنُ لي بالرحيل - لأم القرى مكة  
وتدعو لي الله أن يُقصرَ من غيبي  
كما تترجَاه أن يحققَ لي طلبتي

حسن : أحجًا تُريد ؟

همام : أجل وشيئا من القرية  
لأسمى هناك لتزويد - يج خلِّي من خلتي  
محمد حلفُ الفراش - ينوء من العلة  
أضرَّ به اليأس في - هـواه لعلوِيَّة  
وأخشى عليه المنية - من هذه الصدمة  
واخبرني أنه - يمتُّ الى العترة  
وأنَّ بأم القرى - معالم ذي النسبة  
فقد جاء منها أبو - هُ إلى هذه البلدة



وفتسّ في النسوة الـ  
فقالوا له : لانتما  
فثارت به غصبة  
ومالت به عزة  
وقال اذا لم يكن  
فلا بارك الله في  
وزوجه ذو الجلا  
فعاش سعيد الفؤا  
كذا عن أبي أمه  
شرائف عن زوجة  
ئك في بيتنا أثبت  
وبورك في الغصبة !  
وبورك في العزة !  
لديّ سوى نسبتني  
خلالي ولا همتي !!  
ل من أمه البرة  
ديها هانيء العشرة  
حكى مجمل القصة

حسن : همام ! بيمن الآل  
يرافقك الله في  
وإني لمرورة  
ومن كحمد في  
بجبتك عطفي عليه  
ألم يسعيا قبل في  
ألم يبذلا الجهد في  
وقد عدتها أمس وهي  
بنفس تريد الحياة  
تنوح على نفسها  
وقد أنفدت دمعها  
رثيت لها يا همام !  
ه وفي الحفظ والعصمة !  
خطى هذه السفرة  
برعيك للشحبة  
ولائك والذمة !  
وحبي لعنوية  
دخولك في عصمتي ؟  
هنائك أو غبطتي  
تقعقع بالزفرة !  
على جسد ميت !  
وتزخر بالحسرة !!  
فتبكي بلا دُمعة !  
وخفت على خلتي

لاني أراها تُشير إلى الموت من خُفية !  
فمن أجلها يا همام شكوكي في صحتي  
وإحساس قلبي بأني قريب من النُقْلة  
ولكن لعلّ الإله يكشف من محنتي  
سأمضي لتبشيرها وتفريجها بالتي  
لعلّ بها ان تكفّ من علن اللوعة !

### المشهد الثالث

محمد على فراش المرض . ليس عنده سوى امه العجوز تعلمه من حين الى حين  
وتدخل عليه الخادم بـمكتوب فيفضه بيد مرتعشة فاذا هو من حبيبته علوية واذا فيه:

يا حبيبي ! مني عليك سلامٌ وسلام الرحمن فوق سلامي  
يا حبيبي ان المنية جامٌ كلنا شاربٌ بذاك الجـام  
والسعيد الذي يموت سليم الـ قلب عَفَّ الرداء من كل ذام  
فمتى جاءكَ النَّعْيُ بموتي فترحم على شهيد الغرام !  
أنا في النزاع يا حبيبي فصبراً لا تَضَعُضَعُ لحادث الأيام  
ووداعاً! الى اللقاء! على الكوثر! في الخلد! في جوار السلام!  
إن تحلّ بيننا الحياةُ ففي الخلدِ سنحظى بـلقيةٍ ووئام  
سيرى الحائلونَ دونَ الحبيبينَ جزاءَ الإله ذي الانتقام

— علوية —



محمد ( يتقلب على الفراش ذات اليمين وذات اليسار يجهد ومشقة )

هي في النزاع! آه ما أعظم الخط  
هي في النزاع! رب هون عليها!  
منعوها الحياة ظلماً فأودوا  
رب! لا خير في الحياة! فألحقة  
هي روح الوجود مني وما يُص  
أكذنا نترك الوجود ولم نخ  
أكذنا يُرفع البساط وما دا  
ب وأقسى على فؤادي الدامي!  
حسبها ما رأت من الآلام!  
بحياة بريئة الأحلام  
ني بها واكفني عناء السقام  
نع بعد الأرواح بالأجسام؟  
ظ بوصل ، ولم نفز بمرام؟!  
رت على العاشقين كأس مدام؟

( يحاول ان ينحرف الى جنبه فلا يستطيع من الضعف والاعياء )

رب ماذا أحس؟ هذا فتور  
خار جسمي فما أطيق حراكاً!  
ما لرأسي أضحى علي ثقيلاً  
ويدي لا تطيق حمل سواكي!  
وفؤادي دقاته تتوالى  
عجب في مفاصلي وعظامي!  
وتناهت برودة الأقدام  
وجفوني يُغرينني بالمنام!  
ولساني تعثرت بالكلام!  
عل هذا نذير قرب الحمام

( يتذكر صديقه ماما )

أين ولي همام؟ ياليتها عند  
نضر الله وجهه من صديق  
كم هداني من الضلال ، وكم عبّد سبل الحياة من قدامي  
دي أراه في منتهى أيامي!!  
مخلص لي على مدى الأعوام

أمّ صوبَ الحجاز في لفحة الصيف حريصاً على قضاء مرامي  
ليس يدري أنى بمدْرَجَة المواتِ وأنى على شفير الرّجّام  
ومضى غيرَ عالم أن حُسناً مُنِيَّت بعده بِجُمِّي لِزَام  
ليت شعري إن جاء نعيي هماماً ثم ماذا تكون حال همام ؟  
أو أُصِبتْ - لا قدر الله - حسن فهي أدهى فجائع الأيام !  
وهو في عُربة وليس لديه من يهدّي فؤاده المترامي !  
مُنّ يارب بالشّفاء عليها لا تدرّها رَمِيَّةً للسّهام

إن من خلفها فتى ينصر الحق جهاراً وعن هداك يحامي  
شعّ من هديه على القطر نور فاذا مات عاد للإظلام  
واستعاد الجودُ سلطانه الضخّم ، وعزّت سواعد الأوهام  
هي سلوانه الوحيد من الذمّ يا إذا ضاق بالخطوب العظام  
عَوْنُهُ إن جنى الجهاد عليه وأراه تنكّر الأقسام

( يمسك بيديه على أضلاعه )

يا فؤادي دنا الخلاص ! فصبراً

سوف تسلو هذي الجراح الدوامي ! وستلقى الحبيب في ربوة الخلا  
د يحبيك ثغره بابتسام ! وسأغدو الى الإله فيعفو  
عن ذنوبي وسالف الآثام وسأشكو اليه من رزأوني  
- في ربيع الحياة - في أحلامي وأراقوا دمي البريء ، وضحووا  
بحبيبي في مذبح الأوهام ! تحذوا الدين جنةً يتوقّو  
ن بها في الورى سهام الملام



فسيدرون أني علوي  
غير أن الحمام أهون عندي  
تنتهي نسبتي لخير الأنام  
من فخاري بالجد والأعمام  
وادعائي به على الناس فضلاً  
عزّ دين الاسلام! قد جعل النا  
لم يدع ميزة لزيد على عم  
س سواء في شرعه المتسامي  
رو ، ولا حارث على همّام

( يلتفت الى أمه وهي يجانب فراشه واهية الأركان ترنو اليه في ذهول وتتحدار  
دموعها ولا تستطيع الكلام من الاسى )

إصبري يا أماه ! فالله أبقى لك مني ومن جميع الأنام !

( يصبو نظره الى السماء )

رب رفقاً بقلبها المتشظي !  
كن لها إن أتت ضحى بطعامي  
وحنانيك بالدموع الهوامي !  
فتنادي وليس رب الطعام !  
كن لها إن أتت سريري لإيقا  
ظي ؛ فترتد عنه والقلب دام !

( تنحدر من عينيه دمعتان كبيرتان ويدخل في دور الاحتضار الاخير )  
( بصوت متقطع )

رب ! من ذا أرى؟ ملائكة المو  
رب ! إنني آمنت انك أنت  
ونبيي محمد سيد السا  
كل زادي اليك خالص توحياً  
ت ؟ ألا مرحباً بوفد السلام !  
الله رب الجلال والاكرام  
دات طه إمام كل إمام  
دي فهَب لي يا رب حسن الختام

## المشهد الرابع

همام في مكة بمنزل استأجره قريب من المسجد الحرام . يأتيه موزع البريد  
ويسلم اليه برقية من عدن . يوقعا همام فيخرج الموزع .

همام ( بيده البرقية لم يفتحها بعد )

برقية ! ما شأنها قل لي ؟ هل مات لي أحد من الأهل ؟  
اني أحس كأن حادثة جلاً ستفجِعني على مهل  
يا برق ماذا أنت تحمل لي اني أراك تنوء بالثقل !  
قلبي يحدثني ؛ ولم أره يوماً يحدثني على جهل

( يفتح البرقية ويحيل نظره فيها بسرعة ) .

ماذا ؟ أماتوا ؟ أماتتُ حسنٌ ؟ واكبدي  
ربّاه ..! خذ بيدي ! ربّاه ..! خذ بيدي !

( يسقط من مقعده على الارض مغشياً عليه . يسمع جاران له من الحجاج هدة  
سقوطه فيفتحان عليه الباب حيث يجذانه ملقى فاقد الشعور . يحركه أحدهما ويأتي  
الأخر بماء ويرشه على وجهه . يفتح عينيه ثم يتجامل على نفسه حتى يجلس : )

يا حسرتي اليوم فارقت الحبيب الى  
غير اللقاء ! وواحزني وواكمني ؟  
أشكو اليك إلهي ما مُنيت به  
من الخطوب ولا أشكو الى أحد !



كأنما أنا لم أخلق لأشهد من  
 هذي الحياة سوى البأساء والنكد !  
 اليوم أسكب دمعي غير منقطع  
 إن غاض دمعي يدُدّه دم الكبد !  
 يارب لم يبقَ لي في العيش من أرب  
 فلقني راحتي في هذه البلد !

( ينظر مرة ثانية في البرقية )

أماتت اذاً حُسنٌ؟ ومات محمد  
 ثلاثة أحبابي بيوم فقدتهم !  
 يذوب من الشكوى ويدمى من الأسى  
 و ليس الى غير الإله شكاته  
 محمدُ يا خير الأخلاء ! والذي  
 حنانيك لا تبعد ! لمن أنت تاركي؟  
 ويا ساعِدَ الاصلاح والباسل الذي  
 أتمضي ولم نهتِك من الجهل ستره  
 أتمضي وفي جنبك قلبٌ معطسٌ  
 أحين ظفرنا بانتسابك واضحاً  
 أحين ظفرنا بانتسابك واضحاً  
 و كنت على قاب من الوصل هانثاً  
 وماتت على اثر السقام فتاته !  
 فيا لفؤادٍ أُنخِنت طعناته؟  
 وليس الى غير الإله شكاته  
 صفتٌ مثلما تصفو المدام صفاته  
 لقاسي زمانٍ أولعت بي عُداته؟  
 به ارتفعت في قطرنا صرخاته  
 وما انفضَّ عن صرح الجمود حماته؟  
 من الحب لم تُبللِ بوصلِ لهاته؟  
 تُغصُّ به حلقَ الحسود شجاته؟  
 تكفُّ به طرفَ الحسود قذاته؟  
 تطلق عن عُغرِ المنى بسهاته؟

\*

وأنتِ فتاةَ النَّبْلِ والطُّهْرِ والحجى  
 تغشتك من رَوْحِ الرضى نفحاته  
 لضاعفَ من حزني فراقك أَنَّهُ فراقُ به لاقْتُ حبيبي وفاته  
 أراكِ وفاءً ما رأى الناس مثله فدئى لحبيب بالوفاء بماته  
 ولم أَنسَهُ لِمَا رَأَى مريضة فجاشت به في مشهدي حسرته؟

( تنهمر دموعه )

يقول : كَأني يا همام سأنتهي كأنِ حمامي قد أقيمت صلته!  
 فقلت له : دع عنك وهك ، انَّ ذا  
 حياك نَضْر لم تَحُلْ قَسَمَاتِه !  
 فأصغى لقولي واطمأن فؤاده  
 وقرت - على سُخر الردى - رجفاته  
 وما كنت أدري أَنني أنا واهمُّ وان حبيبي صادقٌ كلماته !

( يريد أحد الجارين ان يقيم هماما من الارض فيجذبه صاحبه )

دَعَه يُرسل دمعته من بكى الشجو استراح  
 وإذا ما كَبَتَ الـ حَزُنَ في جنبه طاح

الجار : ويحه من مُوجَع دَمِيَّتْ منه الجراح !

صاحبه : ما عليه الآن بأ س وقد صاح وناح



همام : حبيبي ! مالي في رثائك مقول      كأن في شككت برمح لهاته !  
رثاؤك في قلبي يهدّ أضعالي      وتدفع في أحناها ضرباته  
ولا يستطيع الشعر وصفاً لهوله      وتقصر عن تصويره خطواته  
على أنه الشعر الذي الشعر دونه

سرت في الوري مسرى الضحى بيناته  
وان قريضاً أنت مصدر وحيه      لتسجد عزّاه له ومناته !  
يميل بعطف الكون قدسي لحنه      وتعذب في سمع الدثني نغماته  
تقطعُ أعناق البلاغ دونه      وتزهي به بين الانام رواته  
تخصّ به حساده وهو سائع      وأقتل ماء للحسود فراته  
ولكنه الخطب الذي الخطب دونه

تلقاه قلب لا تلين صفاته  
ولو غيره أضحي به بعض ثقله      لقامت عليه في المساء نعاته  
فها هو ذا قلبي كسيراً محطماً      تفيض دماً نجاجة جنباته  
لمن أطلب العلياء بعدك ؟ انما      حدّثني اليها من سنائك حداته !  
وأين سبيل المجد بعدك ؟ انما      بنور محياك انجلت ظلماته  
فانت الذي علّمت نفسي ركوبه

ولولاك ما ذلّت لها صواته !  
ولقنتها حب الهدى وجهاده  
ولولاك ما اجتيزت لها عقباته  
أتمضي وما جفت رياحين عرسنا  
وما برحت بسامة زهراته ؟  
أتمضي ولما يشف قلبي أوامه      وما شققت أكامها صواته ؟

سلام على قَبْرِ الحبيب ورحمة  
لئن كان أنسي في الحياة لقاءه  
كأنني بالشعر الجميل على فمي  
كأنني بالفرع الجميل بمنكي  
كأنني بينماه تجول بمفرقي  
لئن حالت الايام بيني وبينه  
ففي جنة المأوى غداً سوف نلتقي

بفضل كريم لا تُحد هباته  
وان عزاء القلب ايمانه به وقد فارقته في الحياة حياته

( ينهض فجأة )

خذوني خذوني الى المسجد  
خذوني الى زمزم عليها  
خذوني لأستار بيت الاله  
دعوني أذهب الى خالقي  
دعوني أحط على بابيه  
فان أحي على لطفه  
خذوني الى الحجر الاسود  
تبرد من جوفي الموقد  
أشد بها في ابتهاج يدي  
دعوني أذهب الى سيدي  
ثقال الدموع وأستنفد  
وان يأتي الموت أستشهد

يخرج الى المسجد الحرام يرافقه جاراه . يقصد زمزم فيكرع من مائها  
يتوضأ ويذهب الى المطاف يطوف .. ثم يقف تجاه الملتزم ويتعلق  
بستر البيت :

الحمد لله اطمأن قلبي ! هأنذا بين يميني ربي ؟



إن عَظُمْتَ مَصِيبَتِي وَخَطْبِي فَاللهُ يَرَعَانِي وَهُوَ حَسْبِي !

\*

يَا رَبُّ أَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَأَنْتَ ذُو الرَّحْمَةِ وَالْجَبَّارِ  
تَفَجَّرْتَ مِنْ نُورِكَ الْأَنْوَارِ وَقَصَّرْتَ عَنْ كُنْهِكَ الْأَفْكَارِ

\*

يَا رَبُّ لَا نَقْضَ لِمَا أُرْمَتَا ! فَرَضْتَنِي رَبِّ بِمَا حَكَمْتَا  
لَعَلَّنِي أَجْهَلَ مَا عَلِمْتَا مِنْ صَالِحٍ لِي فِي الَّذِي أَقَمْتَا

\*

يَا رَبُّ أَلْهَمْنِي الْعِزَّاءَ الشَّافِي ! وَاضْمِدْ جِرْوَحي مِنْكَ بِالْأَلْطَافِ  
وَآتِنِي عِزَائِمَ الْأَسْلَافِ فَأَنْتَ لِي الْكَافِي وَنَعْمَ الْكَافِي

\*

وَأَوْلِنِي مُنَايَ فِي الدَّارَيْنِ وَاجْمَعْ بَيْنَهَا وَبَيْنِي  
فِي دَارِ خُلْدٍ بَيْنَ جَنَّتَيْنِ أَقَرَّرَ بِذَلِكَ عَيْنَهَا وَعَيْنِي

\*

يَا رَبُّ وَارْفَعْ (أُمَّةَ الْإِسْلَامِ) وَاقْدِفْ بِهَا إِلَى الْمَقَامِ السَّامِيِّ  
حَتَّى تُتْرَى خَفَافَةَ الْأَعْلَامِ عَلَى جَمِيعِ الْكُورِ بِالسَّلَامِ

\*

وَوَحِّدِ (العُرْبَ) ، فَانِ الْوَحْدَةَ تَحْيِي لَهَا مَا ضَيَّعَهَا وَعَهْدَهُ  
تَعِيدُ بَعْدَ الْإِنْدِرَاسِ مَجْدَهُ وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ يَوْمًا وَعَهْدَهُ

\*

وانظر الى (الاحقاف) بالرعايه  
بالعلم والأخلاق والهدايه  
وأولها بفضلك العنايه  
فَجَلَّ عنها الجهل والعمايه

\*

وصل يا رب على المختار  
وآله وصحبه الأطهار  
خير الأنام سيد الأبرار  
ما طلعت كواكب الاسحار

\*

هذا وقوفي خاشعاً بين يديك!  
متكلاً في كل أحوالي عليك  
وتائباً من كل آثامي اليك  
لبتيك يا رب الجلال لبتيك!

\* \* \*

ستار الختام



## للمؤلف

- ١ - هُمام او في بلاد الاحقاف
- ٢ - أخناتون ونفرتيتي
- ٣ - سلامة القس
- ٤ - وإسلاماه
- ٥ - قصر الهودج
- ٦ - الفرعون الموعود
- ٧ - شيلوك الجديد
- ٨ - عودة الفردوس
- ٩ - روميو وجوليت ( مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل
- ١٠ - سر الحاكم بأمر الله
- ١١ - ليلة النهر
- ١٢ - السلسلة والغفران
- ١٣ - الثائر الأحمر
- ١٤ - الدكتور حازم
- ١٥ - ابو دلامة ( مضحك الخليفة )
- ١٦ - مسمار ججا
- ١٧ - مسرح السياسية
- ١٨ - مأساة وأديب
- ١٩ - سر شهرزاد

- ٢٠ - سيرة شجاع  
 ٢١ - شعب الله المختار  
 ٢٢ - امبراطورية في المزد  
 ٢٣ - الدنيا فوضى  
 ٢٤ - اوزوريس  
 ٢٥ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية ( محاضرات )  
 ٢٦ - دار ابن لقمان  
 ٢٧ - قطط و فيران  
 ٢٨ - اله اسرائيل  
 ٢٩ - هاروت وماروت  
 ٣٠ - الزعيم الاوحد

### تحت الطبع

- ١ - جلفدان هانم  
 ٢ - قاب قوسين  
 ٣ - الفلاح الفصيح  
 ٤ - ملحمة عمر  
 ٥ - حبل الغسيل (تطلب من الناشر) مؤسسة الصبان وشركاه  
 ٦ - هكذا لقي الله ( ) « ( )





## كلمة الناشر

كاتب هذه الرواية من الادباء العرب الذين لا يشق لهم غبار في عالم القصص والمسرحيات الشعرية وباعتقادنا انه غني عن التعريف ومهما قلنا في حقه فاننا لن نوفيه .

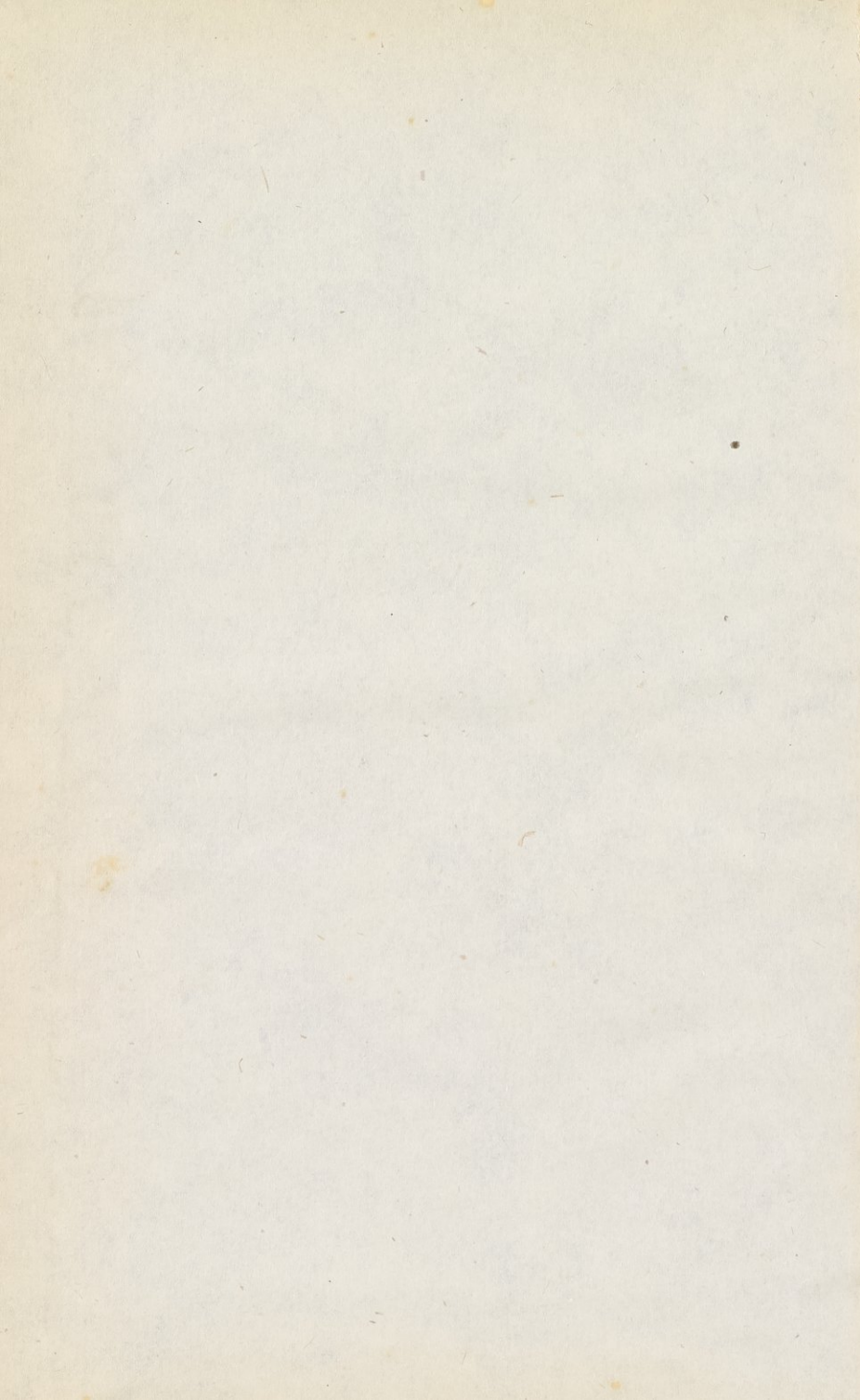
وهذه الرواية - كما ذكر المؤلف - سبق ان طبعت منذ ما يزيد عن ثلاثين عاماً ونفذت الكمية المطبوعة بسرعة ولم يتمكن هذا الجيل من الاطلاع عليها والتعرف على جوانب شخصية مجتمعه التي لا زالت غير واضحة المعالم حتى الان .

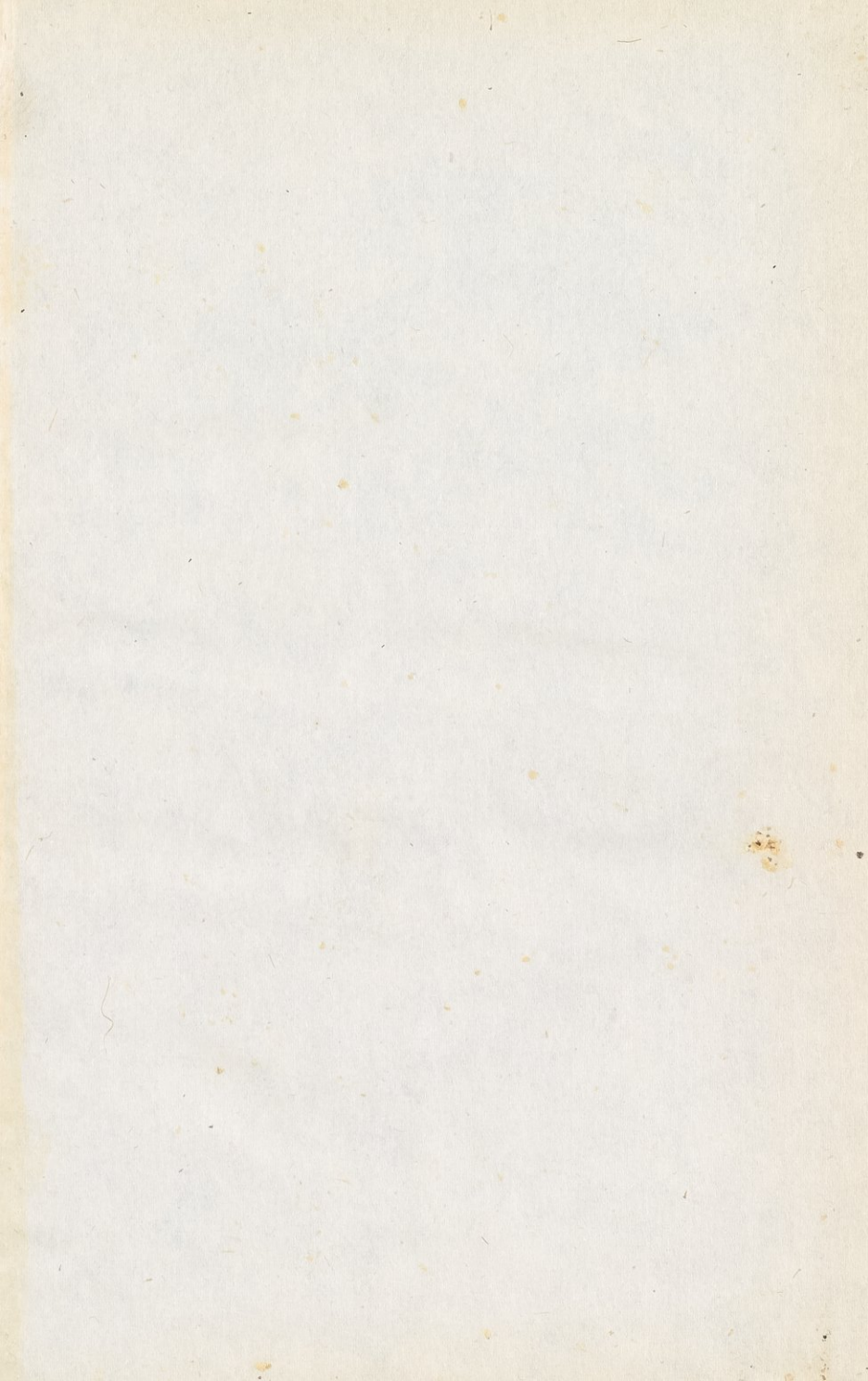
وقد تفضل المؤلف باعطائنا حق الطبع - مع مرة اخرى ونحن اذ نشكر له هذا الصنيع - لا لمؤسستنا فحسب بل للشعب العربي بصورة عامة وللشعب الحضري بصورة خاصة - نشكره ايضاً على تفضله باعطائنا روايتين اخريين .

هما : حبل الفسيل وهكذا لقي الله وسيكون في متناول كل قارئ الحصول على نسخ من هذه الرواية في القريب ان شاء الله .  
الى الاستاذ باكثر نرفع خالص شكرنا وعظيم امتناننا ونرجو ان نكون في خدمة القارئ العربي دائماً .

## الناشر









COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761559

PJ  
7816  
.A2  
H8  
1966

JUL 29 1971



